الاتِّجَاهَاتُ البَصْرِيَّةُ
عِنْدَ الكِسَائِيِّ

الدكتور

جابر محمد محمود البراجه

أستاذ اللغويات المساعد فى كلية اللغة العربية

جامعة الأزهر فرع الزقازيق

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

بسم الله الرحمـــن الرحـــيم

مقـــــــدمة

الحمد لله رب العالمين والصـلاة والسـلام على سيدنا محمد ، النبى الأمى الأمين وعلى آله وصحابته والتابعين .

وبعــــــــــد

فإن الكسائى احد أقطاب المدرسة الكوفية فى النحـــو العربى ، وإن شئت فقل هو المؤسس الحقيقى لهذه المدرسة ، فهو وإن كان مسبوقا بأبى جعفر الرؤاسى ، الذى يعتبره بعض المؤرخين المؤسس الأول لمدرسة الكوفة ، لكنه كما يقول بعض الباحثين ، لا يعلم نحوى كوفى بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة قبـــــل الكســــائى .

ويهمنى فى هذا المقام ان أذكر كـلام هذا الباحث الذى يؤكد لنا ما سبق أن بينـــــاه .

يقول : لا نعلم كوفيا كان نحويا بالمعنى الحقيق لهذه الكلمة قبل الكسائى فلا معاذ الهراء ولا أبو جعفر الرؤاسى

ممن نضعهم فى طبقة المؤسسين لهذه المدرسة النحوية الناشئة ولم نسمع أن أحدا من الكوفيين تخرج بهما واكتفى بما تلقاه عنهما ، وعرف بنحو خاص استمده منهما لا ينتمى إلى نحو أهل البصرة ، والكسائى والفراء – وهما عماد المدرسة الكوفية إنما عرفا النحو الاصطلاحى بدراستهما نحو البصرة وتخرجهما بشـيوخ بصريين » (١) أ هـ .

وإن اعترض على هذا الرأى الذى يجعل الكسائى المؤسس الحقيقى لمدرسة الكوفة ، فإننا نقول : إن لم يكن الكسـائى كذلك فإن التنافس الحقيقى بين المدرسـتين (البصرية والكوفية) لم يظهر إلا فى عهده هو وسيبويه بعد وفاة الخليل ابن أحمد ، حيث أراد كل منهما أن تظفر مدرسـته بالشهرة والحظوة عند الخلفاء والحكام .

ولعل ذلك هو السبب الرئيس الذى حمل الكسائى على مخاصمة سيبويه (٢) .

ومعنى ذلك أن كل واحد من أبناء المدرستين يختلف فى اتجاهه وآرائه عن أبناء المدرسة الأخرى ، وهذه حقيقة ، لكننا لو نظرنا إلى بداية ظهور هذه المدارس ، لوجدنا أن المدرسة البصرية كانت أسبق – كما هو معلوم – من المدرسة

---

(١) مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغـة والنحـو د/ مهـدى المخـزومى ص ٦٨ .

(٢) ينظر مدرسة الكوفة ومنهجها فى النحو واللغة ص ٦٧ .

الكوفية فى النحو ، وهذا يعنى أن زعماء المدرسة الكـــوفية قد تتلمذوا على يد زعماء البصرة ، فقد أخذ أبو جعفر الرؤاسى النحو عن أبى عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر الثقفى ، كما أخذ الكسائى عن الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب ، وقرأ كتـاب سيبويه على الأخفش (٣) .

فالأساس الأول الذى بنى عليه الكسائى مادته العلمية النحوية كان بصريا ، فلا غرو إذن أن نراه يتجه فى بعض آرائه اتجاها بصريا يميل فيه الى آراء أساتذته الأولين .

وقد دفعنى هذا الاتجاه الذى رأيته واضحا عند الكسائى فى بعض آرائه الى إظهاره فى هذا البحث ، عل ذلك يبين لنا الصلة الوثيقة بين المدرستين اللتين اشتهر النحو العربى على يد علمائهما .

أدعو الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم إنه نعم المولى ونعم النصير .

الدكتور
جابر محمـــد محمـــود البراجه
أستاذ اللغويات المساعد
فى كلية اللغة العربيـــة
جامعة الأزهر ـ فرع الزقازيق

---

(٣) ينظر نشأة النحو ص ٩٢ للشيخ محمد الطنطاوى ومدرســة الكوفة ص ١٠٦ د / مهــدى المخـــزومى .

تمهيد

اشتهر بعض النحاة بزعامتهم لبعض المدارس النحوية حيث تكونت هذه المدارس على أيديهم ، أو على الأقل عرفت هذه المدارس وذاع صيتها على يد هؤلاء العلماء ، لأن هؤلاء العلماء قد يكونون مسبوقين بغيرهم في تأسيس هذه المدارس

لكن التكوين الحقيقي ومعرفة هذه المدارس في منافستها لغيرها كان على يد هؤلاء ، فأبو جعفر الرؤاسي عرف بأنه المؤسس الأول لمدرسة الكوفة ، لكن الكسائي كان السبب المباشر في اشتهار أمر هذه المدرسة والمسألة الزنبورية التي كانت موضوع هذه المناظرة التي جرت بينه وبين سيبويه تشهد بذلك ·

ولكن على الرغم من تزعم هؤلاء العلماء لهذه المدارس التي أسسوها أو كانوا من زعمائها ، إلا أنهم قد تتلمذوا على كثير من علماء المدارس المنافسة ، والكسائي واحد من هؤلاء ، فقد تتلمذ على أقطاب مدرسة البصرة وأكابرها مثل عيسى بن عمر والخليل وغيرهما (١) ·

---

(١) ينظر نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ص ٩٢ للشيخ محمد الطنطاوي ومدرسة الكوفة ص ١٠٦ د / مهدي المخزومي ·

فلا عجب إذن أن نرى الكسائي وهو من أكبر زعماء مدرسة الكوفة يميـل في بعض آرائه النحـوية الى ما يراه زعماء البصرة وهو حينئذ يكون قد اتجه اتجاها بصريا وافق فيه زعماء البصرة أو سار على رأيهم ، ولا يعد ذلك تنصلا من زعامته لهذه المدرسة التي شارك في تأسيسها أو انحيازا إلى المدرسة المنافسة ، لكنه على أية حال اتجاه بصري مال فيه الى رأى أساتذته الأوائل الذين تتلمذ على أيديهم .

وقد رأيت هذا الاتجاه البصري عند الكسائي واضحـا في كثير من الآراء التي نسبت إليه أو التي شارك فيها غيره من علماء البصرة الذين سبقوه .

ولقائل أن يقول إن ذلك لا يعني أنه يناصر البصريـين ويقف معهم مناوئا لأقطاب مدرسته الكوفية ؟ .

ونحن مع هذا القائل فيما ذهب ، لكن هذه الآراء إن لم تعبر عن مناوأته لأقطاب مدرسته فهو على الأقل يتجه فيها نحو المدرسة الأولى وأقطابها وهي مدرسة البصرة ، وسوف يتبين لنا ذلك من خلال هذه المسائل التي سأعرضها مقتصرا فيها على هذه الآراء التي وافق فيها من سبقه من علماء البصرة أو كانوا أكبر منه سنا ، ليتأكد لنا من خلال ذلك تبعيته لهم واتجاهه نحو آرائهم . ويدخل في ذلك ما وافق فيه جمهور البصريين بطبيعة الحال .

والحق أن الكسائى ليس بدعا فى ذلك فكثير من العلماء الذين عرفوا بإنتمائهم إلى مدارس معينه يخالفون فى كثير من آرائهم بعض علمائها ، كما حدث بين الأخفش وسيبويه (٢) ، بل إنهم قد يخالفون جمهور علمائها فى بعض الأحايين .

ويهمنا قبل البدء فى عرض هذه الآراء أن نعرف بهذا العالم تعريفا موجزا لتكتمل منهجية البحث .

التعريف بالكسائى :

هو : أبو الحسن على بن حمزة ، مولى بنى أسد فارسى الأصل ، وتذكر كتب التراجم سبب تسميته بهذا الاسم ، حيث سئل عن ذلك فقال : لأنى أحرمت فى كساء ، وقيل غير ذلك .

ومما يذكر أنه تعلم النحو على كبر ، وكانت نشأته بالكوفة حيث أخذ عن معاذ الهراء ثم ما لبث أن توجه الى البصرة فاخذ عن عيسى بن عمر والخليل وغيرهما .

(٢) راجع من المسائل الخلافية بين الأخفش وسيبويه د / جابر محمد البراجة ط الشناوى ونشأة النحو للشيخ محمد الطنطاوى ص ٨٤ ـ ٨٦ .

ويروى انه لما أعجب بالخليل قال له : من أين أخذت علمك هذا ؟ فقال له : من بوادى الحجاز ونجد وتهامه فجاب الكسائى هذه البوادى ، وقضى وطره ، ثم انحدر الى البصرة فالفى الخليل قضى نحبه ، وخلفه يونس فجلس فى حلقته ، ومرت بينهما مسائل اعترف له يونس بها . ثم عاد بعد ذلك إلى الكوفة حيث تقوى المذهب الكوفى على يديه وذاع واشتهر

وللكسائى مصنفات كثيرة منها مختصر فى النحو وقد توفى بالرى عام ١٨٩ هـ (٣) .

وقال محمد بن عبد الملك — كما جاء فى طبقات النحويين واللغويين — انه توفى سنة ١٩٣ هـ (٤) .

وإليك بعضا من هذه الآراء التى نسبت إلى الكسائى وكان اتجاهه فيها بصريا ، وسوف يكون لكل رأى عنوان يتفق والباب الذى ورد فيه .

---

(٣) ينظر فى ترجمته نشأة النحو للشيخ محمد الطنطاوى ص ٩١ — ٩٣ وطبقات النحويين واللغويين ص ١٢٧ — ١٣٠ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط دار المعارف .

(٤) ينظر طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ص ١٣٠ .

إعراب الاسم المنقوص المستحق لمنـع الصـرف إذا كان عـلما

المنقوص هو الاسم المعرب الذى آخره ياء لازمة مكسور ما قبلها ، كما يعرفه النحـــــاة .

ويعرب هذا الاسم بعلامة مقدرة على الياء فى حالتى الرفع والجر ، لثقل الضمة والكسرة على الياء ، أما فى حالة النصب فإنه ينصب بعلامة ظاهرة على الياء وهى الفتحة وذلك لخفتها.

ولا خلاف بين النحويين فى إعراب هذا الاسم إذا كان غير مستحق للمنع من الصرف لكن الخلاف يظهر فى حالة ما إذا كان هذا الاسم مستحقا للمنع من الصرف كما فى قولنا : مررت بجوار ، فالمشهور أن الياء تحذف فى هذه الحالة رفعا وجرا وينون آخر الاسم كما فى المثال السابق لكننا نرى يونس وأبا زيد الانصارى يثبتون الياء ساكنة فى حالة الرفـــع ويظهرون عليها الفتحة فى حالة الجر فيقولون : مررت بجوارى. ويستدلون على ذلك بقول الفرزدق (١) :

فلو كان عبد الله مولى هجوته
ولكن عبد الله مولى مواليـــا

---

(١) البيت من الطويل وهو فى الكتاب لسيبويه ٢/٥٨ ط الاميرية وأوضح المسالك لابن هشام ٣/٢٩٠ تحقيق محمد عبد العزيز النجـــار وتذكرة النحاة لأبى حيان ص ٣٠٦ تحقيق د/ عفيفى عبد الرحمن والنكت الحسان لأبى حيان ص ٤١ تحقيق د/عبد الحسين الفتلى ط بيروت .

وهذا البيت عند غيرهما ـ أعنى يونس وأبا زيد ـ محمول على الضرورة وقد رأيت أن الكسائى يتجه هذا الاتجـــــاه فيوافق يونس وأبا زيد فى رأيهما فى إعراب هذا الاسم فى حالة الجر ، وهو بذلك يخالف الكوفيون ويقول بما يقـوله هذان العالمان البصريان •

وهذا الرأى إن لم يكن رأى جمهور البصريين ، إلا أن يونس وأبا زيد من أكابر البصريين ، ولذا فقد حكمت على هذا الاتجاه الذى اتجهه الكسائى ووافق فيه هذين العالمين بأنه اتجـــاه بصرى •

وقد أثبت كثير من النحـــاة موافقة الكســائى لهذين العالمين فى هذه المسألة •

يقول ابن هشام : « المنقوص المستحق لمنع الصرف إن كان غير علم ، حذفت ياؤه رفعا وجرا ، ونون باتفاق ، كجوار واعيم وكذا إن كان علما ، كقاض ـ علم امراة ، وكيرمى ـ علما ، خلافا ليونس وعيسى والكسائى ، فانهم يثبتون الياء

ساكنة رفعا ومفتوحة جرا كما فى النصب احتجاجا بقوله :

قد عجبت منى ومن يعليا (٢)

وذلك عند الجمهور ضرورة كقوله فى غير العلم :

ولكن عبد الله مولى مواليا (٣) أ هـ

ومما يجب التنبيه إليه هنا أن الخليل قد خطأ هذا الرأى الذى سار عليه يونس وأبوزيد والكسائى .

يقول سيبويه مبينا رأى الخليل : « وقال الخليل هذا خطأ لو كان من شأنهم أن يقولوا هذا فى موضع الجر ، لكانوا خلقاء أن يلزموه الرفع والجر ، إذ صار عندهم بمنزلة غير المعتل فى موضع الجر ، ولكانوا خلقاء أن ينصبوها فى النكرة إذا كانت فى موضع الجر ، فيقولون : مررت بجوارى قبل ، لأن ترك التنوين فى ذا الاسم فى المعرفة والنكرة على حال واحدة

ويقول يونس للمرأة تسمى بقاض ، مررت بقاضى قبل ، ومررت بأعيمى منك فقال الخليل : لو قالوا هذا لكانوا خلقاء

---

(٢) صدر بيت من الرجز وعجزه

لما رأتنى خلقا مقلوليا

وينسبه بعضهم الى الفرزدق وهو فى الكتاب ٢/٥٩ ط الاميرية واوضح المسالك لابن هشام ٣/٢٨٩ تحقيق محمد عبد العزيز النجار وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٣ / ١٥٠٧ .

(٣) أوضح المسالك ٣/٢٨٨ ـ ٢٨٩ تحقيق محمد عبد العزيز النجار وينظر شرح الكافية الشافية ٣/١٥٠٦ ـ ١٥٠٧ .

أن يلزموها الجر والرفع ، كما قالوا حين اضطروا في الشعر فأجروه على الأصل ، قال الشاعر الهذلي (٤) :

أبيت على معاري واضحات
بهن ملوب كدم العباط

وقال الفرزدق (٥) :

فلو كان عبد الله مولى هجوته
ولكن عبد الله مولى مواليا

فلما اضطروا إلى ذلك في موضع لابد لهم فيه من الحركة أخرجوه على الأصل »(٦) اهـ

ولعل ما جاء في كلام سيبويه يبين لنا أن غير يونس وأبي زيد والكسائي يخرجون الأبيات التي استدلوا بها كما بينت على الضرورة (٧) :

---

(٤) البيت من الوافر وهو للمتنخل الهذلي وينظر في الكتاب ٢/٥٨ ط الأميرية والخصائص لابن جني ١/٣٣٤ ، ٣/٦١ والمنصف ٢/٦٧ ، ٦٥ ، ٧٦ ، ٣/٦٧ واللسان (عبط) ·
(٥) سبق تخريجه ·
(٦) الكتاب لسيبويه ٢/٥٨ — ٥٩ ط الأميرية ·
(٧) ينظر الخصائص لابن جني ١/٣٣٤ وتذكرة النحاة لابن حيان ص ٣٠٦ — ٣٠٧ ·

« ما » الواقعة فى أسلوب المدح أو الذم

يأتى فاعل نعم وبئس اسما ظاهرا معرفا بالألف واللام ، كما فى قوله تعالى : « نعم المولى ونعم النصير »(٨) ، وكما فى قوله تعالى : « بئس المهاد » (٩) .

ويأتى مضافا إلى المعرف « بأل » مباشرا كما فى قوله تعالى : « ولنعم دار المتقين » (١٠) وقوله تعالى : « فبئس مثوى المتكبرين » (١٠) .

كما يأتى مضافا إلى ما فيه « أل » بواسطة ، كما فى قول الشاعر (١١) :

فإن تك فقعسي يانت وبنا
فنعم ذود مجاملة الخليل

وقد يقوم مقام فاعل نعم وبئس المقترن بأل « ما »

---

(٨) الانفال / ٤٠
(٩) آل عمران / ١٩٧ .
(١٠) الزمر / ٧٢ .
(١١) لم يعرف قائله والبيت من الوافر وهو فى شفاء العليل فى ايضاح التسهيل للسلسيلى ٢/٥٨٦ تحقيق د/ الشريف عبد الله على البركاتى والهمع للسيوطى ٥/٣٠ تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم والدرر اللوامع الشنقيطى ١/١١٠

نحو : نعم ما صنعت (١٢) ، ويختلف النحاة فى تحديد نوع « ما » فى هذه الحالة ، هل هى معرفة تامة ؟ أو هى موصولة ؟

فسيبويه يرى أنها معرفة تامة (١٣) ، ويوافقه فى ذلك الكسائى (١٤) والتقدير عندهما فى المثال السابق وهو : « نعم ما صنعت » : نعم الصنع صنعك . ومعنى أنها تامة هنا أى غير محتاجة إلى صلة .

يقول سيبويه : وقال جل ذكره : بئسما اشتروا به أنفسهم ، ثم قال : « أن يكفروا » على التفسير ، كأنه قيل له ما هو ؟ فقال هو أن يكفروا وتقول : إنى مما أن أفعل ذاك ، كأنه قال : إنى من الأمر أو من الشأن أن أفعل ذاك ، فوقعت « ما » هذا الموقع كما تقول العرب : بئسما له ، يريدون بئس الشيء ماله » (١٥) أ هـ .

ويخالف الفراء والفارسى سيبويه والكسائى فى هذه المسألة ، حيث يريان أن « ما » فى هذه الحالة موصولة مكتفى بها وبصلتها عن المخصوص والتقدير عندهما : نعم الذى صنعت .

(١٢) ينظر شفاء العليل ٢/٥٨٦ - ٥٨٧ والهمع ٥/٢٩ - ٣٠
(١٣) ينظر الكتاب ١/٤٧٦ ط الاميرية
(١٤) ينظر شفاء العليل للسلسيلى ٢/٥٨٧
(١٥) الكتاب ١/٤٧٦ ط الاميرية .

كما يخالفهما الزمخشرى والفارسى فى احد قـوليه ، حيث يريان أنها نـكرة ممـيزة والتقدير على رأيهما : نعم شـيئا صـنعت (١٦) ء

هذا وقد نص ابن مالك على موافقة الكسائى لسيبويه فى هذه المسألة ، فقال : « وقد يقوم مقام ذى الألف والـلام » ما » معرفة تامة وفاقا لسيبويه والكسائى ، لا موصولة خلافا للفراء والفارسى ، وليست بنكرة مميزة خلافا للزمخشرى والفارسى فى أحد قوليه » (١٧) أهـ .

(١٦) ينظر شفاء العليل ٥٨٧/٢ والهمع ٢٨/٥ وينظر شرح السيرافى بهامش الكتـاب ٤٧٦/١ ط الأمـيرية .

(١٧) شرح التسهيل لابن مالك ٨/٣ تحقيق د/ عبد الرحمن السيد .

حكم تقديم معمول اسم الفاعل على مبتدئه الذى هو خــبر عنه

يجيز النحويون تقديم معمول اسم الفاعل عليه فى نحو: هذا زيدا ضارب بشرط ألا يكون مجرورا بالإضافة ولا بحرف جر أصلى ٠ وعلى ذلك لا يقال فى هذا قاتل غلام زيد ٠ هذا زيدا غلام قاتل ، ولا فى : مررت بضارب زيد : مررت زيدا بضــــارب ٠

ويختلف النحاة فيما لو كان معمول اسم الفاعل خــبرا عن مبتدأ نحو : هذا ضارب زيد ٠ هل يجوز تقديم هذا المعمول على مبتدئه الذى هو خبر عنه أولا ؟ ٠

فبعضهم يجيز التقديم فيقول : زيدا هذا ضارب ٠

وبعضهم الآخر يمنع ان كان اسم الفاعل خبر مبتدأ سببى ، يعنى من سبب المبتدأ نحو : زيد أبوه ضارب عمرا ، أو كان المعمول لسببه نحو : زيد ضارب أبوه عمرا ٠

والبصريون يجيزون التقديم فى الصورتين ، ويوافقهم الكسائى فى الصورة الأخــيرة (١٨) ٠

---

(١٨) ينظر الهوامع ٥/٨٤ تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم ٠

وقد نص السيوطى على هذا الاتجاه البصرى الصريح للكسائى فقال : ويجوز تقديم معموله - يعنى اسم الفاعل - على مبتدئه الذى هو خبر عنه نحو : زيداً هذا ضارب ، وقيل لا يجوز إن كان اسم الفاعل خبر مبتدأ سببى ، أى من سبب المبتدأ نحو : زيد أبوه ضارب عمرا ، أو كان المعمول لسببه نحو : زيد ضارب أبوه عمرا .

وأجاز ذلك البصريون ووافقهم الكسائى فى الأخيرة(١٩)أ.هـ

(١٩) همع الهوامع للسيوطى ٥/٨٤ تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم

حكم دخول الباء على خبر « ما » إذا زيدت « كان » بين اسم « ما » وخبرها

لا خلاف فى أن الباء يجوز زيادتها فى خبر « ما » المنفى كما فى قوله تعـالى : « وما ربك بغـافل عما تعملون » (٢٠) وكذلك فى خبر ليس نحو قوله تعالى : « ألست بربكم » (★) ، ولا خلاف أيضا فى عدم جواز زيادتها فيما لو كان الخـبر موجبا (غير منفى) نحو : ليس زيد إلا قائما ، وما زيد إلا قائم ، حيث إن النفى كما نرى منتقض بإلا .

لكن الخلاف فى زيادة الباء فى خبر « ما » قائم إذا زيدت « كان » بين اسم « ما » وخبرها نحو : ما محمد كان بقائم ، أو إذا كان الخبر لفظ مثل نحو : ما زيد بمثلك .

فالبصريون يجيزون ذلك كله ويوافقهم الكسائى ، ويمنع ذلك الفراء وهو كوفى (٢١) .

وقد بين أبو حيان الاتجاه البصرى للكسائى فى هذه

---

(٢٠) النمـل / ٩٣ .
(★) الأعـراف / ١٧٢ .
(٢١) ينظر ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان ٢/١١٣ تحقيق د / مصطفى النماس ط المدنى ـ ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧ م وشرح التصريح للشيخ خالد الأزهـرى ١/ ٢٠١ .

المسألة فقال : « تزاد الباء فى خبر «ما» المنفي نحو قوله تعالى : « وما ربك بغافل » (*) كما تزاد فى خبر ليس كقوله تعالى : «ألست بربكم»(*) فإن كان الخبر موجبا لم تدخل نحو: ليس زيد إلا قائما ، وما زيد إلا قائم ، فإن زيدت كان بين اسم « ما » وخبرها نحو : ما زيد كان بقائم ، جاز ذلك عند البصريين والكسائى ، ومنع ذلك الفراء ، فلو كان الخبر ظرفا أو كاف التشبيه أو مثلا ، فأجاز هشام دخولها على الظرف نحو ما عبد الله بحيث تحب ، وأجاز البصريون دخولها على الظرف الذى يجوز أن يستعمل اسما نحو : ما هذا المكان بمكان شر ، ولا هذا اليوم بيوم حزن ، وعلى مثل نحو : مازيد بمثلك، ووافقهم على جواز دخولها على «مثل» الكسائى»(٢٢)أه

وبمثل ذلك قال السيوطى حيث نص على موافقة الكسائى للبصريين فى هذه المسألة (٢٣) .

(★) النمل / ٩٣ .
(★) الأعراف / ١٧٢ .
(٢٢) ارتشاف الضرب لابى حيان ٢ / ١١٣ .
(٢٣) ينظر همع الهوامع للسيوطى ٢ / ١٢٦ تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم .

الحكم الإعرابى للوصف المتأخر المعطوف على خبر «ما»

إذا عطف وصف متأخر على خبر « ما » نحو مازيد قائما ولا عمرو خارج جاز فى هذا الوصف وجهان من الإعراب ، سواء كان خبر ما مرفوعا أو منصوبا .

الوجه الأول الرفع كما فى المثال الذى أوردناه وهـــذا رأى النحـــويين القـــدماء – كمـــا يعبر النحـــاة – حيث يمنع هؤلاء فى هذا الوصف المتأخر النصب .

الوجه الثانى : النصب وهــذا رأى الخليــل وسيبويه ويتبعهما الكسائى وهشام من الكوفيين .

وقد نص على ذلك أبو حيان وغيره كالسيوطى .

يقول أبو حيان مبينا آراء النحاة فى اعراب الوصـــف المتأخر المعطوف على خبر ما كما فى المثال الذى ذكرته قبـــل ذلك ، حيث جاء الوصف فيه وهو قوله : « خارج » متأخرا كما رأينــا .

« فإن تأخر الوصف عن الأجنبى ، وحرف العطف موجب رفعت ، فقلت ما زيد قائم ، ولا عمرو خارج ، أو غير موجب ، والخبر مرفوع رفعت فقلت : ما زيد قائم ولا عمرو خارج ، أو منصوب ، فأجمعوا على الرفع نحو : ما زيد قائما ولا عمرو

ذاهباً ، وزعم الجرمى أنهم رووا أن أكثر العرب يرفع ، واختلفوا فى نصبه ، فأجازه الخليل وسيبويه والكسائى وهشام ، ومنعه النحويون القدماء (٢٤) .

وقد حكمنا على الكسائى فى هذا الرأى بأن اتجاهه فيه بصرى ـ على الرغم من أن النحويين القدماء كما رأينا يمنعون ذلك ـ ، لأن رأيه هنا موافق لرأى الخليل وسيبويه وهما من زعماء المدرسة البصرية وقد أفصح سيبويه عن رأيه فى هذه المسألة حين قال :

« وتقول ما عبد الله خارجاً ولا معن ذاهب ، ترفعه على أن لا تشرك الاسم الآخر فى ما ، ولكن تبتدئه كما تقول : ما كان عبد الله منطلقاً ولا زيد ذاهب إذا لم تجعله على كان ، وجعلته غير ذاهب الآن ، وكذلك ليس ، وإن شئت جعلتها لا التى يكون فيها الاشتراك فتنصب كما تقول فى ما كان زيد ذاهباً ولا عمرو منطلقاً ، وذلك قولك : ليس زيد ذاهبا ولا أخوك منطلقا ، وكذلك ما زيد ذاهبا ولا معن خارجا ، وليس قولهم لا يكون فى ما إلا الرفع بشىء ، لأنهم يحتجون بأنك لا تستطيع أن تقول : ولا ليس ولا ما ، فأنت تقول : ليس زيد ولا أخوه ذاهبين ، وما عمرو ولا خالد منطلقين ، فتشركه مع الأول فى ليس وفى ما ، فما يجوز فيها الوجهان »(٢٥) أ هـ .

---

(٢٤) الارتشاف ٢/١٠٧ وينظر الهمع ٢ / ١٢٠ .
(٢٥) الكتاب لسيبويه ١ / ٢٩ ط الأميرية .

الخلاف فى تخفيف « إن » المشددة المكسورة

يختلف الكوفيون والبصريون فى تخفيف « إن » المشددة

فالكوفيون يرون أنها لا تخفف أصـــــلا ، وأن « إن » المخففة إنما هى حرف ثنائى الوضع ، وأنها هى النافيـــــة فلا عمل لها مطلقا ، ولا توكيد فيها ، وعلى ذلك فاللام الواقعة بعدها فى نحو : « إن عمرا لمنطلق » للإيجاب بمعنى إلا ، وبجوز عندهم دخولها حينئذ على الناسخ وغيره .

أما البصريون فيرون أن : إن « المشددة تخفف ، وحينئذ يبطل اختصاصها بالجملة الابتدائية ، ويغلب إهمالهـــــا ، وقد تعمل على قلة ، وهى حالة إعمالها كالمشددة إلا أنهــــــا لا تعمل فى الضمير إلا فى الضرورة بخلاف المشددة حيث بجوز فى المشددة أن نقول : إنك صادق ولا يجوز ذلك فى المخففـــــة .

ويرى البصريون أنها يلزمهـــــا حال التخفيف اللام الفارقة بينها وبين إن النافية نحو : إن محمد لناجح ، لأنه لولا هذه اللام لالتبست « بإن » النافية ، ولعدم وجود هذا الالتباس مع المشددة لم تلزم اللام فى خبرها .

يقول سيبويه : واعلم أنهم يقولون : إن زيد لذاهب ، وإن عمرو لخير منك ، لما خففها جعلها بمنزلة لكن حين خففها

وألزمها اللام ، لئلا تلتبس بإن التى هى بمنزلة « ما » التى تنفى بها ، ومثل ذلك : « إن كل نفس لما عليها حافظ » (١٠٥) إنما هى لعليهـــا حافظ » أ هـ ».

إلى أن قال : « وحدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول : إن عمرا لمنطلق ، وأهل المدينة يقرأون : « وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم » (١٠٦) يخففون وينصـــبون ، كمـــا قالـــوا :

كأن ثدييــــه حقـــــان (١٠٧)

وذلك لأن الحرف بمنزلة الفعل فلما حـــذف منه شئ لم يغير عمـــله » أ هـ ».

ويختلف نحاة البصرة فى كون هذه اللام لام الابتـدا‌ء التى تدخل مع المشددة ، أو هى لام أخرى (١٠٨)

(١٠٦) هـــــــــود / ١١١ .
(١٠٧) عجز بيت من الهزج لم يعرف قائله وصدره : وصدر مشرق النحر وينظر فى الكتاب لسيبويه ٢/١٤٠ تحقيق الأستاذ عبد السلام هرون ، ١/٢٨١ ط الأميرية والجنى الدانى للمرادى ص ٥٧٥ وشرح ابن عقيـــل ١/٢٩١ تحقيق الشـــيخ محمد محيى الدين وشرح التصريح ١/٢٢٤ والخـــــزانة ٤/٢٥٨ .
(١٠٨) ينظر الارتشاف لأبى حيان ٢/١٤٩ تحقيق د/مصطفى النماس والهمـــع ٢ / ١٨١ ــ ١٨٤ .

وخلاصة ذلك أن البصريين لا يمنعــون تخفيف « إن » المكسورة المشددة كما رأينا ، ويوافقهم الكسائى فى ذلك ، أى فى جواز تخفيف « إن » المشــددة إذا كانت داخلة على الاسم ، أما إذا دخلت على الفعل كانت عنده للنفى العــام كما يرى الكوفيــون .

وقد أظهر هذا الاتجاه البصرى عند الكسائى أبو حيان والسيوطى حيث صرحا بذلك .

يقول أبو حيان : « وأما الكوفيون فنقل عنهم ابن مالك أن « إن » الداخلة على الجملة الفعلية من ناسخ أو غيره هى « إن » النافية ، واللام فى جميع هذه الصور للإيجاب بمعنى « إلا » ونقل غيره أن الكسائى قال : إن دخلت على الأســماء كانت المخففة من الثقيلة كما قاله البصريون ، أو على الأفعال كانت بمعنى « ما » واللام بمعنى إلا » (١٠٩) أ هـ

ويقول السيوطى مبينا أيضا هذا الاتجـــاه البصرى عند الكســــائى :

« وذهب الكوفيون الى أن المشددة لا تخفف اصــلا ، و « أن » المخففة إنما هى حرف ثنائى الوضع وهى النافيــة

(١٠٩) الارتشــاف ١٥١/٢ .

فلا عمل لها البتة ، ولا توكيد فيها ، واللام بعدها للإيجاب بمعنى إلا ، ويجيزون دخولها على الناسخ وغيره .

وذهب الكسائى الى أنها إن دخلت على الاســـم كانت مخففة من المشددة عاملة كمـــا قال البصريون ، وإن دخلت على الفعـــل كانت للنفى ، واللام بمعنى إلا كمـــا قال الكوفيـــــون » (١١٠) أ هـ .

ولعل رأى الكسائى فى هذه المسألة يدعم ما ذكرته فى مسألة « ضمير الفصل الواقع بعد إلا » فيما سيأتى ، حيث إن موافقته للبصريين هنا لم تكن فى المسألة كلها ، وإنمـــا فى بعضـــــها .

(١١٠) الهمع ٢/١٨٣ ــ ١٨٤ .

محل أن وإن المعدى إليهما الفعل اللازم بعد حذف الجار

يرى الكسائى أن محل أن وإن مع ما بعدهما إذا حذف معهما الحرف الجار هو الجر كما يذكر بعضهم .

وهو يتفق فى ذلك مع الخليل ، أو مع سيبويه ، وأقول مع الخليل أو مع سيبويه هنا ، لأن بعض النحاة ينسب هذا الرأى الى الخليل (٢٦) .

وبعضهم يقول إن الخليل يرى أنه يكون حينئذ فى محل نصب وليس فى محل جر . وينسب القول بالجر الى سيبويه (٢٧) .

وعلى ذلك فالقول بأن المحل جر أو نصب منسوب للخليل أو لسيبويه وهناك من النحاة — كابن مالك وابن عقيل — من ينسب القول بأنه فى محل نصب الى الكسائى أيضا (٢٨) . وعليه فالكسائى متفق مع كليهما على أى حال من الأحوال لكن

---

(٢٦) ينظر شرح التسهيل لابن مالك ٢/١٥٠ حيث نسب ذلك للخليل والكسائى .

(٢٧) ينظر همع الهوامع للسيوطى ٥/١٢ تحقيق د / عبد العال سالم مكرم ومغنى اللبيب لابن هشام ص ٦٨٢ تحقيق د / مازن المبارك .

(٢٨) ينظر شرح التسهيل ٢ / ١٥٠ تحقيق د/ عبد الرحمن السيد وينظر شرح ابن عقيل ٢/١٥٢ .

الذى تأكد لى بعد رجوعى إلى كتاب سيبويه أن سيبويه لم يصرح فى المسألة بمذهب معين ، لكنه قوى وجه الجر ، ونسب القول بالنصب إلى الخليل :

يقول سيبويه : وسألت الخليل عن قوله جل ذكره « وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون »(٢٩) فقال : إنما هو على حذف اللام ، كأنه قال ولأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ، وقال نظيرها : « لإيلاف قريش »(٣٠) . لأنه إنما هو لذلك فليعبدوا ، فإن حذفت اللام من « أن » فهو نصب ، كما أنك لو حذفت اللام من لإيلاف كان نصبا ، هذا قول الخليل » (٣١) أ هـ .

ثم يورد سيبويه كلاما آخر يتعلق بهذا الموضع ويقول فى نهايته : « ولو قال إنسان إن « أن » فى موضع جر فى هذه الأشياء ، ولكنه حرف كثر استعماله فى كلامهم فجاز حذف الجار فيه ، كما حذفوا رب فى قوله :

وبلد تحسبه مكسوحا (٣٢)

---

(٢٩) المؤمنون / ٥٢ .
(٣٠) سورة قريش / ١ .
(٣١) الكتاب ١/٤٦٤ ط الأميرية .
(٣٢) رجز لم يعلم قائله وهو فى الكتاب ١/٤٦٥ ط الأميرية .

لكان قولا قويا ، وله نظائر نحو قولهم لاه أبوك ، والأول قول الخليـــل (٣٣) أ هـ .

وعلى الرغم مما رأيناه من نص سيبويه الذى صرح فيه بنسبة القول بالنصب إلى الخليل ، إلا أن ابن مالك يصرح فى كتابه شرح التسهيل بأن مذهب الخليل والكسائى هو الجر

يقول ابن مالك : ومذهب الخليل والكسائى فى « أن وإن» عند حذف حرف الجر المطرد حذفه انهما فى محل جر ، ومذهب سيبويه والفراء انهما فى محل نصب وهو الأصح ، لأن بقاء الجر بعد حذف عامله قليل ، والنصب كثير ، والحمل على الكثير أولى من الحمل على القليل ، وقد يستشهد لمذهب الخليل والكسائى بما أنشده الأخفش من قول الشاعر (٣٤) :

وما زرت ليلى أن تكون حبيبة
إلى ولا دين بها أنا طالبه»(٣٥)أهـ

كما صرح بذلك فى شرح الكافية الشافية فقال : ومذهب

---

(٣٣) الكتاب لسيبويه ١/٤٦٤ ــ ٤٦٥ ط الأميرية .
(٣٤) البيت للفرزدق وهو من الطويل وينظر فى الكتاب ١/٤٦٨ ط الأميرية وشرح التسهيل لابن مالك ٢/١٥٠ ومغنى اللبيب لابن هشـــام ص ٦٨٣ تحقيق د/ مازن المبارك والمساعد لابن عقيل ١/٤٢٩ والعينى ٢/٥٥٦
(٣٥) شرح التسهيل لابن مالك ٢/١٥٠ تحقيق د/عبدالرحمن السيد والخمر .

الخليل والكسائى فى « أن» و « أن » أنهما فى محل جر بعد حذف حرف الجر · ومذهب سيبويه والفراء أنهما فى محل نصب ويؤيد قول الخليل قول الشاعر ، انشده الأخفش :

وما زرت ليلى أن تـكون حبيبة
إلى ولا دين بها أنا طالبه »(٣٦) أه

ووجه تقوية الرأى القائل بالجر بهذا البيت الذى أورده ابن مالك هو أن الجر ظهر فى المعطوف عليه فى قوله « ولا دين» حيث إنه معطوف على « أن تكون » .

وقد جعل ابن هشام نسبة القول بالجر الى الخليل من ابن مالك سهوا ، ولعله — أعنى ابن هشام — كان اكثر النحويين صوابا فى نسبة هذه الأوجه إلى أصحابها ، حيث نسب القول بالنصب الى الخليل — كما جاء فى كتاب سيبويه ، ونسب الى سيبويه القول بجواز الجر .

يقول ابن هشام : « ومحل أن وأن وصلتهما بعد حـذف الجار نصب عند الخليل وأكثر النحويين حملا على الغـالب فيما ظهر فيه الإعراب مما حذف منه ، وجوز سيبويه أن يكون المحل جرا ، فقال بعدما حكى قول الخليل : ولو قال إنسان إنه جر لكان قولا قويا ، وله نظائر نحو قولهم : لاه أبوك ،

---

(٣٦) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٦٣٤/٢ تحقيق د / عبد المنعم هريـدى .

وأما نقل جماعة منهم ابن مالك أن الخليل يرى أن الموضع جر ، وأن سيبويه يرى أنه نصب فسهو » (٣٧) اهـ .

وما قاله ابن هشام هنا نقله السيوطى عن أبى حيان وغيره حيث قال : قال أبو حيان وغيره : وأما نقل ابن مالك ، وصاحب البسيط عن الخليل أنه جر ، وعن سيبويه أنه نصب فوهم ، لان المنصوص فى كتاب سيبويه عن الخليل أنه نصب، وأما سيبويه فلم يصرح فيه بمذهب » (٣٨) أ هـ .

ويختلف ابن عقيل فى نسبة هذه الآراء عما ذكره العلماء السابقون ، حيث نسب القول بأن أن وان مع ما بعدهما يكونان فى محل جر إلى الأخفش والقول بانهما فى محل نصب الى الكسائى ونسب الى سيبويه القول بجواز الوجهين(٣٩)

وعلى أية حال سواء نسب أى القولين الى الخليل أو سيبويه او الأخفش ، فكلهم بصريون وموافقة الكسائى لأحدهم لا تخرجه عن هذا الاتجاه البصرى ، بل تدعمه .

---

(٣٧) مغنى اللبيب لابن هشام ص ٦٨٢ تحقيق د / مازن المبارك .
(٣٨) همع الهوامع للسيوطى ٢/١٢ تحقيق د / عبدالعال سالم مكرم
(٣٩) شرح ابن عقيل ٢/١٥٢ تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبدالحميد

حكم توسط معمول الحال بينها وبين المصدر ومعموله

يختلف الكسائي مع البصريين في توسط الحال بين المصدر ومفعوله كما في نحو : شربك ملتوتا السويق .

فالكسائي يمنع ذلك ويجيزه البصريون فيما حكى عنهم لكنه - الكسائي - يتفق مع البصريين في جواز توسط معمول الحال بينها وبين المصدر ومعموله ، وهذا الرأي الذي وافق فيه الكسائي البصريين يخالفه فيه الفراء وهو كوفي مثله ، بل إنهما عمادا مدرسة الكوفة كما بينت فيما سبق .

فالفراء يمنع ، وعلى ذلك فقولهم : ضربي زيدا فرسا راكبا ، وهو المثال الذي يمثل به لتوسط معمول الحال بينها وبين المصدر ومعموله ، جائز على رأي البصريين والكسائي. ممتنع على رأي الفراء (٤٠) .

يقول السيوطي مبينا موافقة الكسائي للبصريين في هذه المسألة : « وفي توسط معمولها - يعني الحال - بينها وبين المصدر ومعموله ، نحو : ضربي زيدا فرسا راكبا قولان.

---

(٤٠) ينظر الهمع ٢/٤٩ - ٥٠ تحقيق د/ عبدالعال سالم مكرم .

احدهما : الجواز ، وعليه البصريون والكسائى لعدم الفصل بين المصدر ومعموله .

والثانى : المنع وعليه الفراء ، لأن راكبا لم يرد إلى الاستقبال ، فلا يقدم معمول عليه » (٤١) أ هـ .

(٤١) الهمع ٢/٥٠ تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم .

دخول « من » على حروف الصفــات

يذكر النحاة أن « من » الجارة تدخل على حروف الصفات الأخرى مثل « على » و « عن » ، و « مع » وغير ذلك ، ويذكر سيبويه أن العرب تقول جئت من عليه كما تقول : جئت من فوقه ، وجئت من فوقه كما تقول : جئت من عنده (٤٢) .

يقول سيبويه : « وأما الحروف التى تكون ظرفا فنحو : خلف وأمام وقدام ووراء وفوق وتحت وعند وقبل ومع وعلى . لأنك تقول من عليك كما تقول: من فوقك ، وذهب من معه»(٤٣)أهـ

ويقول فى موضع آخر : سمعنا من العرب من يقــــول : نهضت من عليه ، كما تقول : نهضت من فوقه »(٤٤) أ هـ .

ويقول فى موضع ثالث وهو يتحدث عن « على» : «وتقول: عليه مال وهذا كالمثل ، كما يثبت الشيء على المكان ، كذلك يثبت هذا عليه ، فقد يتسع هذا فى الكلام ، ويجيء كالمثل .

---

(٤٢) ينظر حــروف المعــانى للزجاجى ص ٧٦ ـ ٧٧ تحقيــق د/ على توفيق الحمــد ط بيروت .

(٤٣) الكتاب لسيبويه ١/٢٠٩ ط الأميرية .

(٤٤) الكتاب لسيبويه ٢/٢٥ ط الأميرية .

وهو اسم ، ولا يكون إلا ظرفاً ، ويدلك على أنه اسم قول بعض العرب : نهض من عليه قال الشاعر (٤٥) :

غدت من عليه بعدما تم خمسها
تصل وعن قيض ببيداء مجهل » (٤٦) أ هـ

والكسائى يتفق مع سيبويه فيما ذكر فقد بين أن «من» تدخل على جميع حروف الصفات إلا على الباء واللام ، ويعلل عدم دخولها على هذين الحرفين بأن هذه الحروف تصبح بعد دخول الحرف عليها فى معنى الاسماء ، وليس من الاسماء اسم يأتى على حرف واحد ، أى يكون مبنيا على حرف واحد .

يقول الزجاجى نقلا عن الكسائى : « وقال الكسائى : « من » تدخل على جميع حروف الصفات إلا على الباء واللام ، وإنما امتنعت العرب من إدخالها على الباء واللام ، لأنه ليس من الاسماء اسم على حرف واحد »(٤٧) أ هـ .

ويدلنا هنا على أن هذه الحروف انتقلت بدخول الحرف عليها من الحرفية إلى الإسمية قول الزجاجى أيضا :

---

(٤٥) البيت لمزاحم بن الحارث العقيلى وهو من الطويل وينظر فى الكتاب ٢/٣١٠ ط الأميرية ونوادر أبى زيد ١٦٣ والمقتضب ٣/٥٣ والجمل للزجاجى ص ٦١ تحقيق د/ على توفيق الحمد ط بيروت وابن يعيش ٨/٣٧، ٣٨ والخزانة ٤/٢٥٣ والعينى ٣/٣٠١ والتصريح ٢/١٩ والأشمونى ٢/٢٢٦ واللسان (علا) .

(٤٦) الكتاب لسيبويه ٢/٣١٠ ط الأميرية .

(٤٧) حروف المعانى للزجاجى ص ٧٧ تحقيق د/ على توفيق الحمد

« فأما » عن وعلى » فقد يكونان اسمين ، وذلك أنه قد تدخل عليهما حروف الخفض كما قال القطامى (٤٨) :

فقلت للركب لما أن علا بهم
من عن يمين الحبيا نظرة قبل

وتقول : جئت من عليه ، أى من فوقه ،(٤٩) أ هـ .

ومن الشواهد التى ذكرها النحاة وقد دخلت فيها « من» الجارة على « الحرف « على » قول الشاعر (٥٠) :

باتت تنوش الحوض من علا
نوشا به تقطع أجواز الفلا

وبموافقة الكسائى لسيبويه فى هذه المسألة كما نرى يكون قد اتجه فيها اتجاها بصريا .

---

(٤٨) البيت من البسيط وهو فى الجمل للزجاجى ص ٦٠ وابن يعيش ٤١/٨ والمقرب ١٩٥/١ تحقيق أحمد عبدالستار الجوارى وآخر .
(٤٩) الجمل فى النحو للزجاجى ص ٦٠ تحقيق د/ على توفيق الحمد
(٥٠) هو غيلان بن حريث كما فى اللسان (نوش) وقيل أبو النجم والبيتان من الرجز وهما فى أسرار العربية للانبارى ص ٢٥٧ ومجالس ثعلب ٥٨٧/٢ والمنصف ١٢٤/١ وابن يعيش ٧٣/٤ وتهذيب اللغة للازهرى ٤١٧/١١ وحروف المعانى للزجاجى ص ٧٦ والمقتضب من كلام العرب لابن جنى ص ١١٩ تحقيق د / جابر محمد البراجه .

« أفعـل » فى التعجب بين الاسمية والفعلية

يختلف الكوفيون مع البصريين فى « أفعل » فى التعجب فى نحو قولنا : « ما أحسن زيدا » من حيث كونها فعلا أو اسما

فالبصريون يرون أنها فعل ماض (٥١) ، ويستدلون على ذلك بأنه إذا وصل بياء الضمير صحبته نون الوقاية نحو : «ما أحسننى » وهذه النون معروف أنها تصحب الضمير فى الفعل خاصة ، لتقيه من الكسر .

كما يستدلون على فعليتها بنصبها للمعارف والنكرات ، ولو كانت اسما لنصبت النكرات خاصة على التمييز كما فى قولنا : هذا أكبر منك سنا ، وأكثر منك علما .

ويستدلون أيضا على فعليتها بكونها مبنية على الفتح ، ولو كانت اسما لوجب رفعها لوقوعها خبرا لـ « ما » قبلها ، وهى على ذلك فعل ماض .

ويرى الكوفيون ما عدا الكسائى أنها اسم ، ويستدلون على ذلك بثلاثة أدلة أيضـــا .

---

(٥١) ينظر الكتاب لسيبويه ٤/٩٨ تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون

الأول : عدم تصرف هذه الكلمة ، ولو كانت فعلا لوجب أن تكون متصرفة ، لأن التصرف من خصائص الأفعـــال ٠

الثاني : دخول التصغير عليها والتصغير من خصائص الأسماء كما فى قول الشاعر (٥٢) :

ياما اميـــلح غزلانـا شـــدن لنـا
من هؤليائكن الضـــال والسـمر

الثالث انهم قالوا : الدليل على انه اسم انه يصح كما فى نحو : ما أقومه وما ابيعه ، كما يصح الاسم فى نحو : هذا أقوم منك وابيع منك ، ولو أنها فعل لوجب اعتلالها مثـل الأفعـــال (٥٣) ٠

وقد صحح كثير من النحويين مذهب البصريين والكسائى وابطلوا مذهب الكوفيين ، وفندوا آراءهم (٥٤) ٠

---

(٥٢) هو على بن محمد العرينى وقيل كثير عزة والبيت من البسيط وينظر فى اسرار العربية للانبارى ص ١١٥ والانصاف ١/١٢٧ وشرح الشافية للرضى ١/١٩٠ وحاشية الصبان ٤/١٥٦ ٠

اللغـة : « شدن » من شدن الغزال اذا قوى واستغنى عن امه ٠

(٥٣) ينظر التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين للعكبرى ص ٢٨٥ ـ ٢٩١ تحقيق د / عبد الرحمن العثيمين واسرار العربية للانبارى ص ١١٣ ـ ١١٩ تحقيق محمد بهجه البيطار والأشباه والنظائر للسيوطى ٤/١٠٧ وشرح التصريح ٢/٨٧ ٠

(٥٤) ينظر التبيين للعكبرى ص ٢٨٥ ـ ٢٩١ واسرار العربية للانبارى ص ١١٣ ـ ١١٩ تحقيق طه عبد الرؤوف سعد وشرح التصريح على التوضيح ٢/٨٧ ـ ٨٨ ٠

وأكثر المصادر تذكر هذه المسألة على أنها من المسائل الخلافية بين جميع البصريين وجميع الكوفيين ، وبطبيعة الحال الكسائي داخل في جملة الكوفيين .

لكن ما ذكر في شرح الكافية للرضي وفي الأشباه والنظائر السيوطي وفي شرح التصريح للشيخ خالد الأزهري يؤكد نسبة القول بالفعلية الى البصريين والكسائي وهذا ما استنتجت إليه في جعل اتجاه الكسائي اتجاها بصريا في هذه المسألة (٥٥) :

يقول الرضي : توهم غير الكسائي من الكوفيين أن « افعل » في التعجب اسم كأفعل التفضيل ، وقوى وهمهم تصغيرهم إياه في نحو قوله (٥٦) :

يا ما أميلح غزلانا شدن لنا

وأما الكسائي فوافق البصريين في فعليته ، ولولا انفتاح وانتصاب المتعجب منه لكان مذهبهم جديرا بأن ينصر » (٥٧) أ هـ .

ويقول السيوطي : « ذهب الكوفيون إلى أن « افعل »

---

(٥٦) سبق تخريجه .
(٥٧) شرح الكافية للرضي ٢/٣٠٨ .

فى التعجب نحو : ما أحسن زيدا اسم ، والبصريون الى أنه فعل ، وإليه ذهب الكسائى » (٥٨) أ هـ .

ويقول الشيخ خالد الأزهرى : وأما « أفعل » بفتح العين كأحسن ، ففيه خلاف ، فقال البصريون والكسائى وهشام فعل ماض ... وقال بقية الكوفيين غير الكسائى وهشام « أفعل » اسم » (٥٩) أ هـ .

ولعلنا بعد هذه النصوص التى أوردناها لهؤلاء العلماء، ندرك أنه كان يجب على من ذكر هذه المسألة ضمن المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين أن يتحرز فيستثنى من الكوفيين الكسائى كما فعل هؤلاء .

وبهذا يظهر لنا هذا الاتجاه البصرى عند الكسائى فى هذه المسألة واضحا جليا .

(٥٨) الأشباه والنظائر ٤/١٠٧ تحقيق طه عبد الرؤوف سعد .
(٥٩) شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الازهرى ٢/٨٧ — ٨٨ باختصار .

نعم وبئس والخلاف فى فعليتهما او اسميتهما

يتجه الكسائى إلى تاييد راى البصريين فى نعم وبئس وقولهم انهما فعلان ، حيث حكى فى لغة ، لحوق ضمير الرفع بهما ، وهذا يدل على فعليتهما (٦٠) ٠

ويؤكد نسبة القـول بالفعلية الى البصريين ما ذكـره سيبويه من قوله : « ومثل ذلك نعم وبئس إنما هما فعل»(٦١)

كما يؤكد موافقة الكسائى لهم ما ذكره ابن مالك حيث قال : « والقـول بفعليتهما — يقصد نعم وبئس — هـو قول البصريين والكسائى ، وزعم الفراء وأكثر الكوفيين أنهما اسمان » (٦٢) أ هـ ٠

وقوله فى موضع آخر : « والحكم بفعليتهما هو مذهب البصريين والكسائى ، وزعم الفراء وأكثر الكوفيين أنهما اسمـــــان » (٦٣) أ هـ ٠

---

(٦٠) ينظر الهمع للسيوطى ٥/٢٧ تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم والتبيين للعكبرى ص ٢٧٤ تحقيق د/ عبد الرحمن العثيمين ٠

(٦١) الكتاب ٤/١١٦ وينظر الكتاب أيضا ٣/٢٦٦ تحقيق الاستاذهارون

(٦٢) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/١١٠٢ تحقيق د/عبدالمنعم هريدى وينظر معانى القرآن للفراء ٢/١٤١ تحقيق الاستاذ محمد على النجار

(٦٣) شرح التسهيل لابن مالك ٣/٥ تحقيق د/عبد الرحمن السيد وينظر معانى القرآن للفراء ٢/١٤١ ٠

وينسب هذا القول إلى الكسائى أيضا صاحب ائتلاف النصرة حيث قال وهو يتحدث عن نعم وبئس والخلاف فيهما: « وذهب البصريون إلى أنهما فعـــلان ماضيـــان ضعيفـــان لا يتصرفان ، وإليه ذهب شيخ الكوفيين أبو الحسن على ابن حمزة الكسائى » (٦٤) أ هـ .

كما نسبه صاحب التصريح حيث قال عن نعم وبئس : « وهما فعـــلان عند جميـــع البصريين والكســـائى من الكوفيين » (٦٥) أ هـ .

وإذا كان البصريون قد استدلوا لرأيهم بلحوق ضمير الرفع بهما وغير ذلك ، فإن الكوفيين يستدلون لرأيهم بدخول حرف الجر عليهما فى قوله : والله ما هى بنعم الولد ، وكذا الإضـــافة كما فى قول الشاعر :

صبحك الله بخير باكر   بنعم طير وشاب فاخر (٦٦)

وبدخول النداء عليهما فى قولهم : يانعم المولى ونعـــم النصير ، وكذا دخول لام الابتداء عليهما فى خبر « إن » ولا تدخل هذه اللام على الماضى ، وأيضا بالاخبار عنهما فيما حكى

---

(٦٤) ائتلاف النصرة فى اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ص ١١٦ للشرجى الزبيدى تحقيق د / طارق الجنابى ط بيروت .
(٦٥) شرح التصريح ٢/٩٤ .
(٦٦) رجز لم يعلم قائله وهو فى الهمع ٥/٢٦ والاشمونى ٣/٢٧ والعينى ٤/٢ والخزانة ٢/٢٤٥ والدرر اللوامع ٢/١٠٨ للشنقيطى .

الرؤاسى : « فيك نعم الخصلة ، وعطفهما على الاسم ، وكذا عدم التصرف والمصـــــدر ».

وأجيب عن ذلك بأن حرف الجر والنداء قد يدخلان عـلى ما لا خلاف فى فعليته بتأويل موصوف أو منادى مقدر ، كما أجيب بأن عدم التصرف والمصدر لا يدلان على الاســـمية ، بدليل ليس وعسى (٦٧) .

وهناك رأى ثالث فى هذه المسألة يرى أصحابه أنه لاخلاف بين النحاة فى فعلية نعم وبئس ، وانما الخلاف فيهما بعد الإسناد إلى الفـــاعل .

فالبصريون يرون أن قولنا : نعم الرجل وبئس المهمـل جملتان فعليتان وغيرهم يقول إنهما اسمان محكيان ، نقـــلا عن أصلهما ، وسمى بهما المدح والذم كتأبط شرا (٦٨) .

وهذا الرأى فى نظرى لا يختلف كثـيرا عن الرأيـــين الســابقين ، وذلك ممـا يجعلنا نؤكد الاتجـاه البصرى عند الكســائى فى هـذه المســألة .

---

(٦٧) ينظر همع الهوامع ٢٦/٥ ـ ٢٧ تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم وشفاء العليل ٥٨٥/٢ للسلسيلى وأسرار العربية للانبارى ص ٩٦ ـ ١٠٤ تحقيق محمد بهجه البيطار .

(٦٨) ينظر الهمع ٢٧/٥ تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم .

ترخيم الثلاثي المحرك الوسط العاري من تاء التأنيث

يشترط النحاة لترخيم المنادى بصفة عامة أن يـــكون معرفة ، غير مستغاث ولا مندوب وغير مضاف وكونه غـير ذي إســـناد .

ويجيزون ترخيم المنادى المختوم بتاء التأنيث مطلقـا ، يعني سواء كان علما أم غير علم وسواء كان ثلاثيا أم زائدا على ثلاثة أحرف وترخيمه يكون بحذف هذه التاء فقط .

أما إذا كان هـذا المنـادى مجـردا من التاء فإن النحـاة يشترطون لجواز ترخيمه شرطين آخرين غير الشروط السابقة وهما كونه علما وكونه زائدا على ثلاثة أحرف نحـــو : جعفر وســـــعاد (٦٩) .

فإذا كان هـذا المنـــادى العـــاري من تاء التأنيث ثلاثيا فإن البصريين والكسائي يمنعـون ترخيمه نحـو : عمـر وزفر .

وبقية الكوفيين غير الكسائي يجيزون ترخيمه .

---

(٦٩) ينظر أوضح المسالك لابن هشام ٣/ ٢٩٠ ـ ٢٩٣ وشرح الكافية للرضي ١ / ١٤٩ .

يقول ابن مالك مبينا مخالفة الكسائى للكوفيين فى هذه المســـألة : « ولا يرخم الثلاثى المحرك الوسط العارى من هاء التأنيث ، خلافا للكوفيين إلا الكسائى » (٧٠) ٠

ويعلق السلسيلى وهو من شراح التسهيل على كلام ابن مالك هنا فيقول مبينا موافقة الكسائى للبصريين هنـــا « فإنه منع كالبصريين كعمر وزفر » (٧١) ٠

ويذكر ابن عقيل فى شرحه على التسهيل أن ابن بابشاذ فى شرح الجمل ، نقل ذلك ـ يعنى هذا الرأى عن الكوفيين والأخفش ٠

ويعلق على ذلك بقوله : « وهذا يقتضى دخول الكسائى ، فهو رأس الكوفيين ، وحكاه ابن هشام عن الفراء وجماعة ، ونقله ابن العلج عن الفراء وأكثر النحويين » (٧٢) ٠

وما جـاء فى شرح الكافيـــة للرضى يتفـــق مـع مـا ذكره ابن عقيــــل (٧٣) ٠

---

(٧٠) شرح التسهيل لابن مالك ٣/٤٢١ تحقيق د/ عبد الرحمن السيد
(٧١) شفاء العليل فى ايضاح التسهيل ٢/٨٢٨ تحقيق د/ الشريف عبد الله الــبركاتى ٠
(٧٢) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيـــل ٢/٥٥٢ تحقيق د/ محمــــد كامل بركات ٠
(٧٣) ينظر شرح الكافية للرضى ١/١٤٩ ٠

وهذا الذى ذكره ابن بابشاذ وغيره من نسبة الرأى إلى جميع الكوفيين أو إلى الفراء لا ينفى هذا الاتجاه البصرى عند الكسائى هنا ، ذلك لأن الكسائى قد نقل عنه القول بالمنع كالبصريين ، كما نقل القول بالإجازة عن الكوفيين والفراء .

وقد لحظ ذلك المرادى فى شرحه على ألفية ابن مالك ، فناقش ما نقل عن الكوفيين من أنهم قالوا جميعا بالجواز واعترض على ذلك بما ثبت من نقلهم عن الكسائى المنع كالبصريين .

يقول المرادى : « وأجاز الفراء والأخفش ترخيم المحرك الوسط ، ونقل عن الكوفيين وفيه نظر ، لأنه قد نقل عن الكسائى المنع ، إلا أن يثبت له قولان »(٧٤) أ هـ .

ولعل هذا الذى ذكره المرادى يؤكد ما توصلت إليه من موافقة الكسائى للبصريين فى هذه المسألة .

---

(٧٤) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادى ٤٣/٤ تحقيق د/ عبد الرحمن سليمان .

القول فى « لن » من حيث البساطة والتركيب

يختلف النحاة فى « لن » من حيث بساطتها أو تركيبها

فبعضهم يرى أنها بسيطة غير مركبة وهذا رأى سيبويه وأكثر البصريين .

ويرى الفراء أنها فى الأصل « لا » ثم أبدلت الالف نونا ، وهذا القول يفهم منه أنها بسيطة وليست مركبة .

ويذهب الخليل الى أنها مركبة من « لا » و « أن » ثم حذفت الهمزة من « أن » تخفيفا ، وحذفت بعد ذلك الألف من « لا » لالتقاء الساكنين ، فصارت « لن » .

وهذا الذى ذهب إليه الخليل قال به الكسائى أيضا حيث رأى كما يرى الخليل أنها مركبة من « لا وأن » وحدث فيها ما بيناه فيما سبق (٧٥) .

---

(٧٥) ينظر الكتاب لسيبويه ١/٤٠٧ ط الأميرية وشرح الكافية للرضى ٢/٢٣٥ ومغنى اللبيب لابن هشام ص ٢٧٢ — ٢٧٤ تحقيق د/ مازن المبارك وأوضح المسالك ٤/٤ تحقيق الاستاذ عبد العزيز النجار ورصف المبانى فى شرح حروف المعانى المالقى ص ٢٨٥ .

ويبين مذهب الخليل هنا ما ذكره سيبويه عنه في كتابه حيث نسب القول بالتركيب إليه ، واعترض على رأيه بعد ذلك

يقول سيبويه وهو يتحدث عن الحروف التي تعمل النصب في الفعل المضارع : « ولن ، فأما الخليل فزعم أنها لا أن ، ولكنهم حذفوا لكثرته في كلامهم كما قالوا ويلمه يريدون وي لأمه ، وكما قالوا : يومئذ ، وجعلت بمنزلة حرف واحد ، كما جعلوا « هلا » بمنزلة حرف واحد ، فإنما هي هل ولا .

وأما غيره فزعم أنه ليس في « لن » زيادة ، وليست من كلمتين ، ولكنها بمنزلة شيء على حرفين ، ليست فيه زيادة ، وأنها في حروف النصب بمنزلة « لم » في حروف الجزم في أنه ليس واحد من الحرفين زائدا ، ولو كانت على ما يقول الخليل لما قلت : أما زيدا فلن أضرب ، لأن هذا اسم والفعل صلة ، فكأنه قال : أما زيدا فلا الضرب له » (٧٦) أ هـ .

هذا وقد رد الرماني على سيبويه ، حيث خرج رأي الخليل بما يفند اعتراض سيبويه عليه . يقول الرماني : « فأما الخليل فذهب إلى أن أصلها « لا أن » إلا أن الهمزة حذفت تخفيفا ، فالتقى الألف والنون ، فحذفت لالتقاء الساكنين ، فبقي لن ، ولا ينتصب فعل عند الخليل إلا بأن مضمرة أو مظهرة ، وألزمه سيبويه الا يجيز زيدا لن أضرب ، لأن زيدا

---

(٧٦) الكتاب لسيبويه ٤٠٧/١ ط الأميرية .

فى صلة « أن » لأنه مفعول ضرب ، ولا يلزم الخليل هذا ، لأن الحروف إذا ركبت انتقل حكمها فى غالب الأمر نحو : هل وأو ولم إذا ركبن فقيل : هلا ولوما ولولا ولما ، الا ترى ان معانى هذه الحروف قد انتقلت عن الحكم الأول ، وكذلك « أن » لما ركبت انتقل حكمها » (٧٧) .

وبمثل ذلك قال الرضى حيث رد على سيبويه ما فند به رأى الخليل .

يقول الرضى : وقال سيبويه : إنه مفرد ، إذ لا معنى للمصدرية فى « لن » كما كانت فى « أن » ، ولأنه جاء تقديم معمول معموله عليه ، حكى سيبويه عن العرب : عمرا لن أضرب .

وللخليل أن يقول لا منع ان تتغير الكلمة بالتركيب عن مقتضاها معنى وعملا ، إذ هو وضع مستأنف » (٧٨) أهـ

ويبين كثير من النحاة اتجاه الكسائى فى هذه المسألة، حيث ذكروا انه يقول بتركيب « لن » هنا كما يرى الخليل .

يقول المرادى : « واختلف النحويون فى « لن » فذهب

---

(٧٧) معانى الحروف للرمانى ص ١٠٠ تحقيق د/عبد الفتاح اسماعيل شلبى ط دار العالم العربى - القاهرة .
(٧٨) شرح الكافية للرضى ٢/٢٣٥ ط بيروت .

سيبويه والجمهور إلى أنها بسيطة . وذهب الخليل والكسائى إلى أنها مركبة ، وأصلها « لا أن » حذفت همزة « أن » تخفيفاً، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين » (٧٩) أ هـ .

ويقول ابن هشام وهو يتحدث عن « لن » « وليس أصله وأصل « لم » « لا » فأبدلت الألف نونا فى « لن » وميما فى « لم » خلافاً للفراء ، لأن المعروف إنما هو إبدال النون الفا لا العكس نحو « لنسفعا » (٨٠) و « ليكونا » (٨١) ولا أصل « لن » « لا أن » فحذفت الهمزة تخفيفاً والألف للساكنين ، خلافا للخليل والكسائى » (٨٢) أ هـ .

ونشير هنا الى نقطة تتصل بموضوعنا وهى أنه لايعترض على جعلنا اتجاه الكسائى فى هذه المسألة اتجاها بصريا بمخالفة سيبويه وجمهور البصريين للخليل حيث إننا بنينا رأينا فى جعل هذا الاتجاه عند الكسائى بصريا بموافقته لرأى الخليل . ذلك لأن الخليل أستاذ سيبويه والكسائى وزعيم المدرسة البصرية ، فهو أسبق منهما . ولا ينفى اعتراض سيبويه على الخليل جعل هذا الرأى بصريا ، ولا يسوغ لنا ذلك أن نجعل اتجاه الخليل هنا كوفيا ، ذلك أن المدرسة الكوفية لم تكن قد تكونت بعد .

---

(٧٩) الجنى الدانى فى حروف المعانى للمرادى ص ٢٧٠ — ٢٧٠ — ٢٧١ تحقيق د / فخر الدين قباوة وآخر ط بيروت .
(٨٠) من الآية رقم ١٥ من سورة العلق .
(٨١) من الآية رقم ٣٢ من سورة يوسف .
(٨٢) مغنى اللبيب لابن هشام ص ٢٧٣ — ٢٧٤ تحقيق د/مازن المبارك

وأقول ذلك على الرغم من أن بعض أساتذتنا يجعــــل القول بالتركيب اتجاها كوفيا غالبا والقول بالبســـــــاطة اتجاها بصريا غالبا .

يقول الأستاذ الدكتور / السيد رزق الطويل تحت عنوان الأدوات النحوية من ناحية البساطة والتركيب .

« تناول الخلاف بين المدرستين كثيرا من حروف المعانى، والأدوات النحوية ، وكان خلافهم حولها يدور حول بساطتها وتركيبهـــــــا .

والقول بالتركيب فى الأدوات اتجاه كوفى غالبا ، والقول بالبساطة اتجاه بصرى غالبا » (٨٣) أ هـ .

ولعل احتراز الأستاذ الدكتور فيما سبق بقوله : « غالبا » يدعم ما توصلت إليه من كون اتجاه الكسائى هنا بصريا ، على أســـاس أنه قال بذلك فى « لن » خاصـــة وليس فى كل الأدوات .

(٨٣) الخلاف بين النحويين ص ٢٢٠ د / السيد رزق الطـويل ط اولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٤ م .

الفصل بين الشرط والجزاء بالمنصوب

يختلف الكوفيون والبصريون فى جواز الفصـــل بين الشرط والجـــزاء بمرفوع أجنبى عن الشرط ، فالبصريون يجيزون هذا الفصل ، ويتفق الكســـائى معهم فى بعض ذلك حيث أجاز الفصل بين الشرط والجزاء بالمنصوب اذا كان ظرفا ، والفراء يمنع الفصل مطلقا .

ومذهب الكوفيين فى هذه المسألة قائم على أساس أن فعل الشرط مجزوم بالأداة أما الجواب أو الجزاء فمجزوم عندهم بالجوار . واحتجوا لذلك بأن جواب الشرط مجاور لفعـــل الشرط لازم له ، لا يكاد ينفك عنه ، ولذلك حمـــل عليه فى الجزم ، والحمل على الجوار ورد كثيرا ، كما فى قوله تعالى : « لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين » (٨٤) حيث خفض قوله : « والمشركين على الجوار ، على الرغم من أنه معطوف على قوله « الذين » وهو مرفوع لأنه اسم يكن . وغير ذلك من الآيات والأبيات التى احتجوا بها (٨٥)

أما البصريون فأجازوا الفصل هنا بناء على أن الجواب مجزوم بالأداة عند أكثرهم وأقول عند أكثرهم لأنهم يختلفون

---

(٨٤) البينـــــــــة / ١ .
(٨٥) ينظر الانصاف فى مسائل الخلاف للانبارى ص ٦٠٢ تعليـــق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد .

فيما بينهم فى العامل فى الشرط والجزاء ، فالخليل والمبرد يريان أن أداة الشرط تعمل فى الشرط وهما معا يعملان فى الجزاء لارتباطهما ، ويرى الأخفش أن الشرط مجزوم بالأداة والجزاء مجزوم بالشرط ، ويرى السيرافى أن العامل فيهما أداة الشرط لاقتضائها الفعلين اقتضاء واحدا . وربطها الجملتين إحداهما بالأخرى حتى صارتا كالواحدة (٨٦) .

ولست بصدد مناقشة العامل فى الشرط والجزاء هنا فقد ذكرت هذه المسألة فى المسائل الخلافية بين الأخفش وسيبويه مفصلة (٨٧) ، كما ان الحديث عنها هنا إنما جاء لبيان ما أقام عليه البصريون مذهبهم فى الفصل بين الشرط والجزاء .

ويرد الأنبارى مذهب الكوفيين الذين يجعلون جزم الجواب على الجوار ويفند احتجاجهم بالآية الكريمة السابقة فيقول :

« وأما الجواب عن كلمات الكوفيين : أما احتجاجهم بقوله تعالى : (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب

---

(٨٦) ينظر شرح الكافية للرضى ٢/٢٥٤ ط بيروت والهمع ٤ / ٣٣١ — ٣٣٢ .

(٨٧) ينظر من المسائل الخلافية بين الأخفش وسيبويه ص ٢٢٢ — ٢٢٧ د / جابر محمد البراجسة .

والمشركين) (٨٨) فلا حجة لهم فيه ، لأن قوله : (والمشركين) ليس معطوفا على (الذين كفروا) وإنما هو معطوف على قوله (من أهل الكتاب) فدخله الجر ، لأنه معطوف على مجرور ، لا على الجوار » أ هـ

ويفند الأنبارى ما احتج به الكوفيون من آيات غير هذه الآية وأبيات واقوال بما يجعل رأى البصريين هو الأقوى (٨٩) .

وقد بين الرضى مذهب الكسائى فى هذه المسألة فقال :

« وعند البصريين حكم المنصوب والمرفوع المتقدمين على جواب الشرط حكمهما متقدمين على الشرط ، فيجوز عندهم إن قمت زيد يقم ، وإن لم تأتنى زيدا أضرب ، فهما معمولان لمقدرين يفسرهما جواب الشرط ».

أما الكوفيون فلا يجوزون جزم جواب الشرط إذا تقدمه المرفوع ، لأن الجزم عندهم بالجوار ، وقد زال الجوار بفصل المرفوع الذى هو أجنبى من الشرط ، أما لو كان المرفوع من جملة الشرط ، فلا يعد مانعا من الجوار نحو إن يضربنى زيد أضرب ، فإن تقدمه المنصوب ، فالفراء يمنع أيضا جزم

(٨٨) البينة / ١ .
(٨٩) الانصاف فى مسائل الخلاف ٢/٦٠٩ — ٦١٥ تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد .

الجواب مطلقا كما فى المرفوع للعلة المذكورة ، والكسائى يفصل فى الفاصل ، فإن كان ظرفا للجزاء لغوا جزم الجزاء ، لأنه كلا فصل نحو : إن تأتنى اليوم غدا آتك وإن لم تأتنى إليك أقصد ، وإن لم يكن ظرفا لم يجز للعلة المذكورة .

واستشهد البصريون بقول طفيل الغنوى (٩٠)

وللخيل أيام فمن يصطبر لها
ويعرف لها أيامها الخير تعقب » (٩١) أ هـ

وقد أبرز أبو حيان هذا الاتجاه البصرى عند الكسائى ، حيث علق على جعل الزمخشرى جواب « كلما » محذوفا فى قوله تعالى : « كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون » (*) بقوله : « قوله : ولأنه لا يحسن أن تقول : إن أكرمت أخى أخاك أكرمت ، يعنى أنه لا يجوز تقديم منصوب فعل للجواب عليه ، وليس كما ذكر ، بل مذهب البصريين والكسائى أن ذاك جائز حسن ، ولم يمنعه إلا الفراء وحده » (**) أ هـ

---

(٩٠) البيت من الطويل وهو فى شرح الكافية للرضى ٢/٢٥٦ ط بيروت والانصاف ٢/٦٢١ تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد وخزانة الأدب ٣/٦٤٢ .
(٩١) شرح الكافية للرضى ٢/٢٥٦ .
(*) المائدة / ٧٠
(**) البحر المحيط لأبى حيان ٣/٥٢٢ ط بيروت .

كما أبرز الأستاذ الدكتور/السيد رزق الطويل هـــذا الاتجاه البصرى فى هذه المسألة حيث جعل مذهب الكسائى هنا ملتقيا مع مذهب البصريين .

يقول سيادته : ويجيز الكسائى الفصل بالمنصوب إذا كان ظرفا ، والفراء يمنع الفصل مطلقا .

ومذهب الكسائى هنا يلتقى مع مذهب البصريين الذين يجوزون الفصل ، لأنهم يجزمون الجواب بالأداة لا بالجوار ، وإذا لا بأس بالفصل عندهم ، وأما الفراء فيمثل المذهب الكوفى فى هذا الباب » (٩٢) أ هـ .

ولعل هذا الذى ذكره أبو حيان والأستاذ الدكتور السيد الطويل هو الذى دفعنى إلى جعل اتجاه الكسائى فى هـــذه المسألة اتجاها بصريا .

(٩٢) الخلاف بين النحويين ص ٢٣١ د/السيد رزق الطويل .

« حكم ضمير الفصل الواقع بعد إلا »

يختلف النحاة بصريون وكوفيون فى تسمية هذا الضمير .

فالبصريون يسمونه ضمير الفصل — كما فى هذا العنوان الذى وضعته — ، لأنه فصل بين المبتدأ والخبر ، وقيل : لأنه فصل بين الخبر والنعت ، وقيل : لأنه فصل بين الخبر والتابع ، وذلك لأن الفصل به يبين كون الثانى خبرا لا تابعا .

وقد استحسن السيوطى هذا التعليل الأخير فقال : « وهذا أحسن ، لأنه قد يفصل حيث لا يصلح النعت نحو : كنت أنت القائم ، إذ الضمير لا ينعت » (٩٣) أ هـ

والكوفيون يسمون هذا الضمير « عمادا » ، لأنه يعتمد عليه فى الفائدة ، لأنه كما بينا يبين أن الثانى خبر لا تابع

وبعضهم — أى الكوفيون — يسميه دعامة ، لأنه يدعم به الكلام ويقوى ويؤكد .

(٩٣) همع الهوامع للسيوطى ٢٣٦ تحقيق د/عبد العال سالم مكرم .

وبعض المتأخرين يسميه « صفة » ويعنى به التوكيد(٩٤) وقد بين الزمخشرى فائدة هذا الضمير فقال فى تفسيره لقوله تعالى : « وأولئك هم المفلحون » (٩٥)

« وهم فصل وفائدته الدلالة على أن الوارد بعده خبر لا صفة ، والتوكيد ، وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره » (٩٦) .

أما عن كونه اسما أو حرفا فاكثر البصريين يقول بحرفيته ، ويرى الخليل والكوفيون أنه اسم .

والقائلون بإسميته يختلفون فى محله : فبعضهم يرى أنه لا محل له من الإعراب وهذا رأى الخليل ، وقد جعله السيوطى هو الصحيح (٩٧) .

أما الكوفيون فيقولون بأنه له محل من الإعراب غير أن بعضهم كالكسائى يرى أن محله تابع لما بعده ، وبعضهم كالفراء يرى أن محله تابع لما قبله (٩٨) .

---

(٩٤) المرجع السابق نفسه .
(٩٥) البقرة / ٥ .
(٩٦) الكشاف للزمخشرى ١/١٦ طبعة من نسختين .
(٩٧) السابق نفسه .
(٩٨) ينظر مغنى اللبيب لابن هشام ص ٦٤٥ تحقيق د/مازن المبارك والارتشاف ١/٤٩٤ .

وعلى ذلك فلو وقع هذا الضمير بين مبتدأ وخبر فمحله رفع عند الكسائي والفراء ، وإن وقع بين معمولي ظن أو إحدى أخواتها فمحله نصب عندهما أيضاً ، لكنه لو وقع بين اسم كان وخبرها فمحله نصب عند الكسائي ، ورفع عند الفراء ، وعكس ذلك لو وقع بين معمولي « إن » حيث إنه يكون في محل رفع عند الكسائي وفي محل نصب عند الفراء (٩٩)

وبنو تميم يرفعون هذا الضمير على الابتداء ويجعلون ما بعده خبرا مطلقا (١٠٠) .

وكما اختلف النحاة في تسمية هذا الضمير وفي محله فقد اختلفوا أيضا فيه إذا وقع بعد « إلا » نحو : ما كان زيد إلا هو الكريم .

فالبصريون يرون أنه تتعين فيه الابتدائية ، ولا يجوز الفصل ، ويجيز الكسائي هنا الفصل والنصب على أساس أن محل الضمير كما بينا عنده تبع لما بعده (١٠١)

والكسائي هنا وإن كان قد قال بجواز الفصل والنصب

---

(٩٩) ينظر مغني اللبيب لابن هشام ص ٦٤٥ تحقيق د/مازن المبارك والارتشاف لأبي حيان ١/٤٨٩ تحقيق د/مصطفى النماس .

(١٠٠) ينظر الهمع ١/٢٤١ تحقيق د/عبد العال سالم مكرم .

(١٠١) ينظر ارتشاف الضرب لأبي حيان ١/٤٩٢ تحقيق د / مصطفى النماس .

فى هذا الضمير إلا أنه لم يرفض رأى البصريين ، حيث لم يقل ولم يصرح بمنع الرفع لكنه قال بجواز النصب والفصل. ويستشف من ذلك أن له فى المسألة رأيين ، وهو بذلك يتجه فى أحد الرأيين اتجاها بصريا وهذا ما جعلنى أدرج هـذه المسألة ضمن مسائل هذا البحث ، ولعل غيرى يختلف معى فى هذا الرأى لكننى رأيت ذلك بناء على أن النحاة نسبوا الى البصريين القول بوجوب الرفع وعدم جواز الفصل بهـذا الضمير هنا ، لكنهم فى الوقت نفسه نسبوا الى الكسـائى القول بجواز الفصل والنصب بالنسبة لهذا الضـمير ولم ينسبوا إليه القول بمنع الرفع ، ولو أنهم تأكدوا من منع الكسائى هذا الرأى وعدم موافقته للبصريين مطلقا لصرحوا بذلك كما كانوا يصرحون بمخالفته لهم فى مواضع أخرى . ولنعرض هنا بعض النصوص ليتبين لنـا من خلالها أن الكسائى لا يمنع وجه الرفع الذى أوجبه البصريون إنمـا قال بجواز الفصـل والنصب :

يقول أبو حيان وهو يتحدث عن « إلا » إذا دخلت على صيغة المضمر : « وإن دخلت إلا على صيغة المضمر نحـو : ما كان زيدا إلا هو الكريم ، فذهب البصريون والفراء الى أنه لا يجوز النصب ولا الفصل ، وذهب الكسائى الى جواز ذلك » (١٠٢) أ هـ :

ويدلنا على عدم مخالفة الكسائى المطلقة هنا للبصريين

(١٠٢) الارتشاف ١/٤٩١ تحقيق د/مصطفى النماس .

ما ذكره أبو حيان قبل ذلك مباشرة وهو يتحدث عن « لا » النافية الداخلة على صيغة المضمر ، حيث جعـــل مذهب البصريين فى ذلك هو جواز النصب والفصل ، ولا يمكننـــا على ذلك أن ننسب القول بالمنع الى البصريين فى مثل هذا الموضع ، بل يمكن أن نقـــول إنهم يرجحـــون النصب والفصـــل فيـــه .

يقول أبو حيان : « وإن دخلت « لا » النافية على صيغـة المضمر نحو : كان زيد لا هو القائم ، ولا هو المقارب ، فمذهب البصريين جواز النصب والفصل ، وذهب الفـــراء الى أنه لا يجوز إلا الرفع فيهما معا » (١٠٣) أ هـ

وهكذا نجد أنه حينما كانت مخالفة الفـراء للبصريين مطلقة قالوا : وذهب الفراء الى أنه لا يجوز إلا الرفع .

ولذلك نجد السيوطى يفـــرق بين رأى البصريين فى النقطتين السابقتين أعنى سبق الضمير بـ « إلا » وسبقه بـ « لا » النافية حيث بين أن مذهب البصريين فى الأولى ، القول بتعين الابتدائية فى هذا الضمير وعدم جواز الفصل والنصب .

أما فى الثانية ، فبين أن مذهب البصريين هو جواز الفصل . ومعنى ذلك أنهم لا يمنعون الابتدائية فيه .

---

(١٠٣) الارتشـــــــاف ٤٩١/١ .

يقول السيوطى وهو يتحدث عن هذا الضمير : « ولو وقع قبله إلا نحو : ما كان زيد إلا هو الكريم ، فقال البصريون يتعين الابتدائية ولا يجوز الفصل ، وجوزه الكسائى .

ولو وقع قبله « لا » النافية أو « إنما » نحو : كان عبد الله لا هو العالم ولا الصالح ، فقال الفراء : تتعين الابتدائية ، ولا يجوز الفصل .

وجوزه البصريون ، لأن « لا » لا تصلح فارقة بين النعت والمنعوت » (١٠٤) أ هـ .

ولعلى بذلك أكون قد دعمت ما استشففته من كلام النحاة على أن للكسائى اتجاها بصريا فى هذه المسألة .

---

(١٠٤) الهمع للسيوطى ٢٤٢/١ تحقيق د/عبد العال سالم مكرم .

مجيء لمـا بمعنى إلا

مجيء لما (مشددة الميم) بمعنى إلا هو أحد الأقسـام التى تأتى عليها ، لأنها قد تكون حرف نفى تدخل على الفعل المضارع فتجزمه وهذا هو القسم الثانى ، والقسم الثالث لما التى بمعنى حين (١١١) .

أما « لما » التى بمعنى إلا وهى موضوع حديثنا ، فيذكر النحـاة لها موضعين :

الأول تقع فيه بعد القسم نحو : نشدتك بالله لما فعلت ، وعزمت عليك لما ضربت كاتبك سوطا ومنه قول الراجز (١١٢)

قالت له : بالله ياذا البردين
لما غنثت نفسـا أو اثنين

---

(١١١) ينظر الأزهية للهروى ص ١٩٧ — ١٩٩ تحقيق عبد المعين الملوحى ط دمشق ورصف المبانى للمالقى ص ٢٨١ — ٢٨٤ تحقيق أحمد محمد الخراط ط دمشق والجنى الدانى للمرادى ص ٥٩٢ — ٥٩٦ تحقيق د / فخر الدين قباوه وآخر ط بيروت وحروف المعانى للزجاجى ص ١١ تحقيق د/على توفيق الحمد ط بيروت والهمع ٢٩٨/٣ — ٢٩٩ تحقيق د / عبد العـال سـالم مكرم .

(١١٢) قاله عمر بن الخطاب لأبى موسى الأشعرى وهو مجهـول القائل وينظر فى الجنى الدانى ص ٥٩٣ وابن عيش ٩٤/٣ والكافيـة الشافية لابن مالك ١٦٤٥/٣ تحقيق د/عبد المنعم هريدى وشرح التسهيل لابن مالك ١٠١/٤ تحقيق د/عبد الرحمن السيد وآخر والهمع ٢٩٩/٣ تحقيق د/عبد العال سالم مكرم والدرر ٢٠٠/١

اللغة : غنث : شرب ثم تنفس .

والموضع الثانى تكون فيه واقعة بعد النفى نحو قوله تعالى : « وإن كل لما جميع لدينا محضرون » (١١٣) وقوله : « وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا » (١١٤) والتقدير فى الأولى : ما كل إلا جميع ، وفى الثانية : ما كل ذلك إلا متاع الحياة الدنيا .

وهذا النوع التى تجىء فيه « لما » بمعنى إلا قليل الدور فى كلام العرب كما يذكر النحاة وقد حكاه الخليل وسيبويه والكسائى .

ولقلة دوره فى كلام العرب يرى بعض النحاة أنه ينبغى أن يقتصر فيه على التركيب الذى وقعت فيه (١١٥)

ويذكر المالقى أن بعض النحاة يرد « لما » فى الآيتين السابقتين وفى غيرهما من الآيات الى الموضع الأول التى تكون فيه جازمة مثل لم ، وحينئذ يضمرون بعدها فعلا ، ويرد المالقى هذا الرأى بأن تقدير الفعل يصح فى بعض المواضع وقد لا يصح فى بعضها الآخر .

يقول المالقى وهو يتكلم عن « لما » التى بمعنى « إلا » وقد رد بعض النحويين « لما » من هذه الآيات الى الموضع الأول .

---

(١١٣) يس / ٣٢

(١١٤) الزخرف / ٣٥ .

(١١٥) ينظر الجنى الدانى ص ٥٩٤ .

واضمروا بعدها فعلا ، فيكون من باب ما حذف بعده الفعل للعلم به ، والتقدير : يكن ، وهذا التقدير يصح فى بعض المواضع وقد لا يصح فيه ، ففى قوله : « إن كل نفس لما عليها حافظ » (١١٦) فتكون مقدرة بعدها وحافظ اسمها وخبرها عليها ، ويكون الحافظ هنا للملكين ، فيكون ذلك للآدميين خاصة ، والأظهر أن تكون « لما » بمعنى « إلا » ويكون المراد الآدميون وغيرهم والحافظ الله عز وجل .

وأما قوله تعالى : « وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم » (١١٧) فلا يصح تقدير « إلا » فى موضع « لما » حتى يقدر بعد « إن » فعل ينتصب « كل » به ، التقدير : وإن ترى كلا ، أو شبه ذلك ، ويصح أن تكون « لما » من الباب قبل هذا وتكون إن مخففة من الثقيلة و « كلا » اسمها ، ويكون الفعل بعد « لما » محذوفا تقديره وإن كلا لما ينقصون أعمالهم .

وأما قوله تعالى : « وإن كل لما جميع لدينا محضرون » (١١٨) ، فلا يصح تقدير « يكون » لـ « لما » لبقائها بلا خبر ، ويختل السياق ، وإنما يصح تقدير « لما » بمعنى « إلا » على أن تكون « إن » نافية وجميع خبر « كل » ومحضرون خبر بعد خبر ويكون المعنى : وما كل إلا محضرون جميعا لدينا » (١١٩) أ هـ .

---

(١١٦) الطارق / ٤ .
(١١٧) هود / ١١١ .
(١١٨) يس / ٣٢ .
(١١٩) رصف المبانى للمالقى ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣ تحقيق أحمد الخراط

ويرد السيوطى أيضا على من أنكر مجيء « لما » بمعنى إلا بما سمع من بعض التراكيب عن العرب من نحو قولهم : نشدتك الله لما فعلت كذا ، وعمرك الله لما فعلت كذا ، وعزك الله ، وقعدك الله لما فعلت كذا .

يقول السيوطى : فهذه التراكيب ونحوها من المسموع ينبغى أن يعتمد فى مجيء لما بمعنى إلا « (١٢٠) أ هـ .

وبهذا يكون الاتجاه البصرى للكسائى فى هذه المسألة صحيحــــا .

---

(١٢٠) الهمع للسيوطى ٢/٢٩٩ .

عمل « فاعل » المصـــوغ من العدد

يرى النحاة أنه يجوز صوغ اسم الفاعل من الأعداد من اثنين الى عشرة كما تصوغه من الفعل الثلاثى الموازن «فعل» نحو : ضرب ، فنقـــــول : ثالث ورابع وخامس ، وهكذا الى عاشر (١٢١) .

ومعنى ذلك أن هذه الأسماء تكون حينئذ وصفا ، لأنها فى الأصل – وقبل صوغها على هذا الوزن – أسماء جامدة .

ولعلنا نتعجب حينما نجدهم أجازوا ذلك فى الأعداد من اثنين ، ولم يجيزوا ذلك فى العدد « واحد » مع أنه بصورته هـــذه على وزن « فاعــــل » !

لكننا إذا عرفنا أن العدد « واحد » اسم موضوع على ذلك من أول الأمر فليس بوصف سيزول هذا العجب ، لأننا نقول : واحد وواحدة من غير أن تكون هذه أسماء فاعلين ، فهى إذن ليست وصفا كما قلنا ، وهذا هو رأى جميــــع النحويين ما عدا الرضى ، حيث يرى أن الواحد اسم فاعل من وحد يحد وحدا ، أى انفرد ، فالواحـــد بمعنى العـــــدد المنفـــــرد (١٢٢) .

---

(١٢١) ينظر الاشمونى بحاشية الصبان ٤/٧٣ .
(١٢٢) ينظر حاشية الصبان ٤/٧٣ .

وحينما نصوغ هذه الأعداد على هذا الوزن ، يجب فيها أن تكون مذكرة مع المذكر ، ومؤنثة مع المؤنث فنقول فى حالة المذكر ثان وثالث وفى حالة المؤنث ثانية وثالثة ، وهكذا ، فيكون حكمها فى ذلك حكم اسم الفاعل المصوغ من الثلاثى كـ « ضـــارب » .

ولاستعمال الوصف المصوغ من هذه الأعداد وجهان :

الأول : أن يراد بهذا الوصف بعض العدد الذى بنى منه وهذا ما يعبر عنه النحاة بقولهم : « أن يأتى بمعنى بعض أصله » نحو خالد خامس خمسة أو سادس ستة ، ومعنى ذلك أن الوصف يكون بعض جماعة منحصرة فى خمسة أو ستة ، فالوصف يكون مستعملا مع أصله ، ليفيد أن الموصوف به بعض تلك العدة المعينة لا غير ، بمعنى أنه واحد من هؤلاء الخمسة أو الستة (١٢٣) .

وللنحاة فى إعراب هذا الوصف فى هذه الحالة ثلاثة آراء

أولها : إنه يجب إضافته الى أصله كما يضاف البعض الى كله ، نحو قوله تعالى : « إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين » (١٢٤) وقوله) « لقـــد كفـــر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة » (١٢٥) .

---

(١٢٣) ينظر أصول النحو لابن السراج ٢/٤٤٩ تحقيـــق د / عبد الحســـين الفتـــلى .
(١٢٤) التــــوبة / ٤٠ .
(١٢٥) المـــــائدة / ٧٣ .

ويمنع أصحاب هذا الرأى نصب العدد الواقع بعد الوصف فى هذه الحالة ، لأنه ليس فى معنى ما يعمل ، ولا مفرعا عن فعل ، ولذا التزمت إضافته ، وهذا هو مذهب الجمهور ولم يجز الزجاجى غيره (١٢٦) .

ومعنى أنه ليس مفرعا من فعل ، أى ليس مشتقا من فعل حتى يمكن إعماله ، بل هو مأخوذ من لفظ العدد .

الرأى الثانى من هذه الآراء هو جواز إضافة الوصف الى ما بعده كما هو رأى الجمهور فيما سبق ، وجواز نصب العدد الواقع بعد هذا الوصف ، كما يجوز فى قولنا : ضارب زيد بإضافة ضارب الى زيد ، أو نصب ضارب لزيد إذا أريد به الحال أو الاستقبال ، فنقول على رأى هؤلاء : ثالث ثلاثة بالإضافة ، وثالث ثلاثة بالنصب .

وأصحاب هذا الرأى هم الأخفش وقطرب من البصريين، والكسائى وثعلب من الكوفيين (١٢٧) .

ونلاحظ فى هذا الرأى أن أصحابه لم يرفضوا رأى الجمهور ، لكنهم أجازوا معه وجها آخر ، وهذا يؤكد الاتجاه البصرى للكسائى فى هذه المسألة .

---

(١٢٦) ينظر الجمل فى النحو للزجاجى ص ١٣١ تحقيق على توفيق الحمد ط بيروت .

(١٢٧) ينظر الهمع ٥/٢١٥ وشرح الأشمونى ٤/٧٤ والمساعد لابن عقيل ٢/٩٥ تحقيق د/محمد كامل بركات .

الرأى الثالث فصل فيه أصحابه فقالوا : يعمل ثان ولا يعمل ثالث وما بعده .

وحجتهم فى ذلك أن العرب تقول : ثنيت الرجلين ، إذا كنت الثانى منهما ، وإلى هذا ذهب ابن مالك (١٢٨) ، ورد بذلك على الأخفش رأيه السابق الذى وافقه فيه قطرب والكسائى وثعلب .

يقول ابن مالك : « صوغ موازن فاعل من ثلاثة الى عشرة بمعنيين :

أحدهما أن يكون بمعنى بعض أصله ، أى بمعنى بعض ما صيغ منه ، ويستعمل مفردا كثالث الى عاشر ، ومضافا الى أصله كثالث ثلاثة وعاشر عشرة .

وأجاز الأخفش تنوينه والنصب به ، وما ذهب إليه غير مرضى ، لأن موازن فاعل المشار إليه إذا أريد به معنى بعض لا فعل له ، إلا أن يكون ثانيا ، فإن العرب تقول : ثنيت الرجلين إذا كنت الثانى منهما ، فمن قال ثان اثنين بهذا المعنى عذر ، لأن له فعلا ، ومن قال : ثالث ثلاثة (أى بتنوين الاول ونصب الثانى) لم يعذر ، لأنه لا فعل له » (١٢٩) أ هـ

---

(١٢٨) ينظر شرح الأشمونى بحاشية الصبان ٤/٧٤ والهمع ٥/٢١٦

(١٢٩) شرح التسهيل لابن مالك ٢/٤١٢ تحقيق د/عبد الرحمن السيد وآخر .

وقد جعل الصبان رأى ابن مالك منفيا بقول الجوهرى : ثلثت القوم أثلثهم بالكسر إذا كنت ثالثهم أو أكملت ثلاثة بنفسك وثلثت الثلاثة بالتخفيف أيضا » (١٣٠) أ هـ

ولعل هذا الرد من الصبان على ابن مالك يقوى الاتجاه البصرى للكسائى هنا .

بقى لنا تتميما للفائدة أن نعرف الوجه الثانى من الوجهين اللذين ذكرنا أن العدد المصوغ على فاعل يأتى عليهما وهو أن يكون بمعنى « جاعل » ، أى يراد بهذا الوصف جعل ما هو تحت ما اشتق منه مساويا له ، بمعنى أن يستعمل الوصف مع العدد الأقل منه مباشرة ، والذى ينقص عنه بدرجة واحدة فيقال : رابع ثلاثة ، وخامس أربعة ، والمعنى أنه جاعل الثلاثة بنفسه أربعة ، ولا يقال رابع اثنين أو خامس ثلاثة مثلا (١٣١) .

وحكم الوصف حينئذ من الناحية الإعرابية هو أنه إذا كان بمعنى المضى وجب إضافته فتقول : رابع ثلاثة بالإضافة وإذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال جازت إضافته وجاز تنوينه ونصب ما بعده ، فنقول هذا رابع ثلاثة بالإضافة وهذا رابع ثلاثة بالتنوين أى هذا مصير الثلاثة أربعة .

---

(١٣٠) حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٤/٧٤

(١٣١) ينظر الايضاح شرح المفصل لابن الحاجب ٦١٩/١ تحقيق د/موسى بناى العليلى ط بغداد وشرح الكافية للرضى ١٥٨/٢ ط بيروت .

والسبب فى ذلك أن الوصف فى هذه الحالة اسم فاعل حقيقة ، لأنك تقول : ثلثت الرجلين إذا انضممت إليهما فصرتم ثلاثة وهكذا الى عاشر عشرة ، ففاعل هنا بمعنى جاعل ، وجار مجراه ، لأنه مساو له فى المعنى والتفرع على فعل ، بخلاف فاعل فى الوجه الأول ، والوصف المذكور فى هذه الحالة الثانية ليس مصوغا من ألفاظ العدد ، وإنما هو مصوغ من الثلث والربع والعشر مصادر ثلث وربع وعشر ، على وزن « ضرب » .

ومما هو متعلق بهذه النقطة أن « ثان » لا يستعمل هذا الاستعمال ، فلا يقال « ثانى واحد » ، ولا ثان واحدا ، وأجازه بعضهم (١٣٢) .

---

(١٢٢) ينظر شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/١٦٨٤ — ١٦٨٥ تحقيق د/عبد المنعم هريدى وشرح التسهيل لابن مالك ٢/٤١٣ — ٤١٤

مميز كاين وحكم إعرابه

كاين تكون بمنزلة « كم » الخبرية فى الدلالة على تكثير عدد مبهم الجنس والمقدار ، يعنى فى إفادة التكثير . وهى مثلها أيضا فى لزوم التصدير وفى انجرار تمييزها إلا أن جر تمييزها يكون بـ « من » ظاهرة وليس بالإضافة نحو قوله تعالى : « وكاين من نبى قاتل معه ربيون كثير » (١٣٣) وقوله : « وكأين من دابة لا تحمل رزقها »(١٣٤) « وكأين من آية » (١٣٥) هذا هو الغالب .

ويرى الكسائى أنه يجوز جر تمييزها بـ « من » مضمرة ويذكر أبو حيان أن ذلك هو مذهب الخليل (١٣٦) .

وعلى هذا الأساس يكون اتجاه الكسائى فى ذلك بصري حيث إن رأيه ـ كما نرى ـ موافق لرأى الخليل وقد أبرز أبو حيان هذا الاتجاه عند الكسائى حيث جعل مذهبه هو مذهب الخليل فقال :

---

(١٣٣) آل عمران / ١٤٦ .
(١٣٤) العنكبوت / ٦٠ .
(١٣٥) يوسف / ١٠٥ .
(١٣٦) ينظر الارتشاف لأبى حيان ١/٣٨٦ تحقيق د/ مصطفى النماس والهمع ٤/٨٤ تحقيق د/عبد العال سالم مكرم والنكت الحسان لأبى حيان ص ١٧٣ تحقيق د/عبد الحسين الفتلى .

« ولا تضاف كاين الى تمييزها ، ولا يحفظ جره ، فإن كان بإضمار « من » وهو مذهب الخليل والكسائي لا على إضافتها إليه خلافا لابن كيسان ، وقال سيبويه وقال : يعني الخليل . إن جر أحد من العرب فعسى أن يجر بإضمار «من»(١٣٧) أ هـ

ولعل ذكر سيبويه لرأى الخليل الذى وافقه فيه الكسائي يقوى الاتجاه البصرى هنا بالنسبة للكسائي (١٣٨) .

وإذا كان النحاة هنا قد بينوا أن الكثير فى تمييز « كاين » الجر سواء كان بمن ظاهرة أو مضمرة ، فإنه قد جاء منصوبا كما فى قول الشاعر :

اطرد اليأس بالرجاء فكائن
آلما حم يسره بعد عسر (١٣٩)

والمراد كأين ، وكائن للغة فى كاين ، وكذلك قول الشاعر (١٤٠) :

---

(١٣٧) ارتشاف الضرب لأبى حيان ١/٣٨٦ تحقيق د/مصطفى النماس
(١٣٨) ينظر كلام سيبويه الذى ذكره أبو حيان عنه فى الكتاب ١ / ٢٩٨ ط الأميرية .
(١٣٩) البيت من الخفيف ولم يعلم قائله وهو فى مغنى اللبيب لابن هشام ص ٢٤٧ تحقيق د/مازن المبارك وشرح التصريح ٢/٢٨١ والهمع ٤/٨٤ والدرر ١/٢١٢ والعينى ٤/٤٩٥
(١٤٠) البيت من الطويل ولم يعلم قائله وهو المغنى ص ٢٤٧ تحقيق د/مازن المبارك وشرح شواهده للسيوطى ١/١٧٤ والارتشاف لأبى حيان ١/٣٨٦ والاشمونى بحاشية الصبان ٤/٨٥ والهمع ٤/٨٤ والدرر ١/١١٢ وشرح شواهد المغنى للبغدادى ٤/٧غ١

وكائن لنا فضلا عليكم ومنة
قديما ولا تدرون ما من منعم

وقد اشار الى ذلك سيبويه اعنى الى مجىء تمييز كأين منصوبا فقال : وكذلك كأين رجلا قد رأيت ، زعم ذلك يونس ، وكأين قد أتانى رجلا ، إلا أن أكثر العرب إنما يتكلمون به مع « من » قال عز وجل : « وكأين (١٤١) من قرية »(١٤٢) أ هـ

وقد رد النحاة بنص سيبويه الذى أوردناه على ابن عصفور الذى جعل جر تمييز كأين بـ « من » لازما ورفض بذلك الرأى القائل بنصبه كما ورد فى البيتين السابقين

يقول ابو حيان : « وأخطأ ابن عصفور فى قوله : إنه يلزم تمييزها « من » (١٤٣) أ هـ .

ويقول ابن هشام : « والثانى أن مميزها مجرور بمن غالبا حتى زعم ابن عصفور لزوم ذلك ، ويرده قول سيبويه : وكأين رجلا رأيت » (١٤٤) أ هـ .

---

(١٤١) الحج / ٤٨
(١٤٢) الكتاب لسيبويه ٢٩٧/١
(١٤٣) الارتشاف ٣٨٥/١
(١٤٤) مغنى اللبيب ص ٢٤٦ تحقيق د/مازن المبارك .

الخـــلاف فى الاشـــتقاق الأصغر

يقسم العلماء الاشتقاق إلى قسمين :

أكبر وأصغر ، ويعرفون الأكبر بأنه هو عقد تقـــاليب الكلمة كلها على معنى واحد ، وقد ذهب الى ذلك ابن جنى حيث بين أن تقاليب مادة « قول » الستة التى تنشأ من تقــديم بعض الحروف فيها على بعض أو تأخيرها وهى : قول ، قلو ، وقل ، ولق ، لوق ، لقو ، تدور كلها حول معنى الخفة والسرعة .

يقول ابن جنى : « إن معنى « قول » أين وجدت وكيف وقعت من تقدم بعض حروفها على بعض وتأخره عنه ، إنما هو للخفوف والحركة ، وجهات تراكيبها الست مســتعملة كلها لم يهمل شيء منها وهى : ق و ل ، ق ل و ، وقل ، ولق ، لقو ، ل و ق » (١٤٥) أ هـ .

ويذكر أبو حيان أنه لم يقل أحد من النحويين بهـــذا الاشتقاق الأكبر إلا ابن جنى (١٤٦) .

وقد بين ابن عصفور أن هذا النوع من الاشـــــتقاق

---

(١٤٥) الخصائص لابن جنى ١/٥ تحقيق الأستاذ محمد على النجار

(١٤٦) ينظر الارتشاف لأبى حيان ١/١٣ والمبدع الملخص من الممتع لأبى حيان ص ٥ تحقيق د/مصطفى النماس .

غير مأخوذ به ورد بذلك رأى ابن جنى حيث قال : « والصحيح أن هذا النحو من الاشتقاق غير مأخوذ به ، لعدم اطراده ، ولما يلحق فيه من التكلف لمن رامه ، وقد صرح صاحب هـذا المذهب وهو أبو الفتح بن جنى بعدم اطراد هـذا القسـم من الاشـتقاق » (١٤٧) أ هـ .

أما الاشتقاق الأصغر فيعرفونه بأنه إنشـاء مركب من مادة يدل عليها وعلى معناها ، أو إنشاء فرع من أصل يدل عليه نحو أحمر فإنه منشأ من الحمرة (١٤٨) .

ويختلف العلماء فى هذا النوع من الاشـتقاق ، أعنى الاشتقاق الأصغر :

فالخليل وسـيبويه (١٤٩) وأبو عمرو ، وأبو الخطاب وعيسى بن عمر والأصمعى ، وأبو زيد وأبو عبيدة والجـرمى وقطرب والمازنى والمبرد والزجاج — وهؤلاء بصريون — يرون أن الكلم بعضه مشتق وبعضه غير مشتق .

ويوافقهم فى هذا الكسائى والفراء والشـيبانى وابن الأعـرابى وثعـلب :

---

(١٤٧) الممتع لابن عصفور ١/٤٠ تحقيق د/فخر الدين قباوه ط بيروت .

(١٤٨) ينظر الممتع لابن عصفور ١/٤١ ، ٤٢ وشرح الشافية للرضى ٢ / ٣٣٤ .

(١٤٩) ينظر الكتاب لسيبويه ١/٢١ تحقيق الأستاذ هارون .

وتذهب طائفة اخرى الى أنه لا يشتق شيء من شيء ، بل كل اصـــــل .

وترى طائفة اخرى أن كل كلمة مشتقة من الأخرى ، ونسب هذا الراى للزجاج ، وقيل ان سيبويه كان يراه (١٥٠)

ويبرز هذا الاتجاه البصرى عند الكسائى هنا موافقتــه لأقطاب المدرسة البصرية كما رأينا ، ولا يقدح فى هــذا ان بعض الكوفيين غيره مثل الفراء وثعلب وغيرهما ممن نسب إليهم هذا الراى قد وافقوا البصريين أيضا ، لأنه يمكننا ان نعتبر ذلك من الاتجاهات البصرية عندهم أيضا .

---

(١٥٠) ينظر الارتشاف ١٣/١ — ١٤ والهمع ٢٣٠/٦ — ٢٣١

الوقف على المقصـــــــور

يعرف النحاة المقصور بأنه هو الاسم المعرب الذى آخـره ألف لازمة مفتوح ما قبلها نحو مصطفى ، وفتى (١٥١) ، وهذا الاسم قد يكون غير منون كما فى المعلى ، وهذا النوع لا خلاف فى إنه فى الوقف كلفظه فى الوصل وأن ألفه لا تحذف إلا فى ضرورة الشعر كما فى قول الشاعر (١٥٢) :

وقبيل من لكيز شـــــــاهد
رهط مرجوم ورهط ابن المعـــــل

يريد ابن المعـــــلى

ومن أمثلتهم للاعتداد بهذه الألف فى الوقف كما يعتد بها فى الوصل قول الراجز (١٥٣) :

إنك يا ابن جعفر نعم الفتى

---

(١٥١) ينظر شرح الشافية للرضى ٢/٣٢٤

(١٥٢) البيت من الرمل وهو للبيد وينظر فى الكتاب لسـيبويه ٤/١٨٨ تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون والخصائص لابن جنى ٢/٢٩٣ والمحتسب ١/٣٤٢ والأمالى الشجرية ٢/٧٣ وشرح شـواهد الشافية ص ٢٠٧ والأشـــموني ٤/٢٠٥

(١٥٣) هو الشماخ وينظر فى أمالى الزجـاجى ص ٢٠٥ والأمالى الشجرية ٢/٢٠٥ والعينى ٤/٥٤٦ والأشمونى ٤/٢٠٥

أما إذا كان المقصور منونا نحو فتى فإنه يوقف عليـــه بالألف رفعا ونصبا وجرا فتقول : جاء فتى ، ورأيت فتى . ومررت بفتى ، ولا خلاف فى ذلك أعنى فى طريقة الوقف . لكن الخلاف فى هذه الألف الواقعة آخر الاسم حال الوقف ، حيث إن الصرفيين لهم فيها ثلاثة مذاهب

الأول : أنها بدل من التنوين فى الأحوال الثلاثة ــ اى فى حالة الرفع والنصب والجر وهذا مذهب الأخفش والفراء والمازنى .

الثانى : أنها الألف المنقلبة فى الأحوال الثلاثة ، وأن التنوين حذف ، فلما حذف عادت الألف ، ومعنى ذلك ليس فى الاسم إبدال مطلقا .

وينسب هذا الرأى الى أبى عمرو من البصريين وإلى الكسائى من الكوفيين ، وعزاه أبو جعفر بن البـــاذش الى سيبويه والخليـــــل وينسب بعضـــــهم هذا الرأى الى الكـــوفيين (١٥٤) .

وعلى القول بأن الرأى لأبى عمرو والخليل وســـيبويه

(١٥٤) ينظر الارتشاف لأبى حيان ١/٢٩٢ والنكت الحسان لأبى حيان ص ١٨٦ تحقيق د/عبد الحسين الفتلى والهمع ٦/٢٠٢ وشرح التصريح ٣/٢٢٨ ــ ٢٢٩ والتبيين عن مذاهب النحويين للعكبرى ص ١٨٦ تحقيق د/عبد الرحمن العثيمين ط بيروت .

والكسائى ، يكون اتجاه الكسائى فى المسألة بصريا ، ويكون حكمنا عليه بذلك صحيحا .

ولا يرد ذلك نسبة الرأى الى الكوفيين ، لأنه ليس هناك إجماع من النحاة على ذلك ، ولو كانوا متأكدين من ذلك لما نسبوا الرأى الى الكسائى والكوفيين ، لأن الكسائى من الكوفيين .

الثالث : أن الألف فى حالة النصب بدل من التنوين ، وفى حالتى الرفع والجر بدل من لام الكلمة ونقل معظمهم هذا عن سيبويه (١٥٦) ، وكذلك ابن يعيش فى شرح المفصل(١٥٧)

ولنا هنا أن نتساءل عن ثمرة هذا الخلاف ؟

والإجابة عن ذلك أوردها الصبان فى حاشيته على الأشمونى حيث قال فى تعليقه على هذه المذاهب الثلاثة الواردة فى ألف المقصور حال الوقف :

« ثمرة هذا الخلاف تظهر فى الإعراب ، فعلى أنها بدل من التنوين ، يعرب بحركات مقدرة على الألف المحذوفة ،

---

(١٥٥) ينظر الارتشاف ٣٩٣/١ .
(١٥٦) ينظر التبيين عن مذاهب النحويين ص ١٨٦ تحقيق د / عبد الرحمن العثيمين .
(١٥٧) ينظر شرح المفصل لابن يعيش ٧٦/٩

لالتقاء الساكنين ، وعلى أنها المنقلبة عن الياء يعرب بحركات مقدرة على الموجودة ، لأنها حينئذ محل الإعراب »(١٥٨) أ هـ

(١٥٨) حاشية الصبان على شرح الاشمونى ٤/٢٠٤

الوقف على تاء التأنيث

ومن الاتجاهات البصرية للكسائي في الوقف ، وقوفه على تاء التأنيث بالهاء في قوله تعالى : « إن شجرة الزقوم طعام الأثيم » (١٥٩) .

وفي قوله : « ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط » (١٦٠)

وهو في ذلك موافق لرأي أبي عمرو من البصريين ومعهما ابن كثير . أما نافع وابن عامر وعاصم وحمزة ، فيقفون عليها بالتاء (١٦١) .

ونشير هنا الى أن هذين الرأيين السابقين في الوقف على تاء التأنيث خاص بالتاء التي تكون في الأسماء ، أما إذا كانت هذه التاء في فعل نحو : قامت وقعدت ، فالعرب جميعهم يقفون عليها بالتاء ، وكذلك المتصلة بالحرف نحو : ثمت ، وربت ، حيث يقفون عليها بالتاء فيقولون : ثمت وربت بتسكين التاء ويجيز ابن مالك الوقوف على التاء في هذين الحرفين بالهاء (١٦٢) .

---

(١٥٩) الدخان / ٤٣ .
(١٦٠) التحريم / ١٠ .
(١٦١) ينظر شرح الكافية الشافية لابن مالك ٤/١٩٩٦ تحقيق د/عبد المنعم هريدي واتحاف فضلاء البشر ص ٣٨٨ ، ٤١٩ للدمياطي .
(١٦٢) ينظر شرح الكافية الشافية لابن مالك ٤/١٩٩٥ – ١٩٩٦ والتبيان في تصريف الأسماء ١/٣٢٧ د/محمد حسن كحيل ط السعادة

إدغـــام المتقـــــاربين

يقسم الصرفيون الإدغام قســـــمين

١ — إدغام مثلين ٢ — إدغام متقاربين

ويعرفون الإدغام بصفة عامة بأنه : الاتيان بحـــرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد دون أن يفصل بينهما ، بحيث يرتفع اللسان بهما وينحط دفعة واحدة — لكن ما يجب معرفته هنا هو أن إدغام المتقاربين لا يتأتى إلا بتحويل أحـــد الحرفين الى الآخر نحو قولنا : ادارك فى تدارك وقولنا : يخصمون فى « يختصمون » حيث إن التاء فى الكلمة الأولى أبدلت دالا ثم أدغمت الدال فى الدال ، وفى الكلمة الثانيــة أبدلت صادا ثم ادغمت الصاد فى الصاد وهكذا (١٦٣) .

وقد ظهر فى هذا النوع الثانى من الإدغام — وهو إدغام المتقاربين — اتجاه بصرى للكسائى حيث إنه وافق أبا عمرو ابن العلاء ، ويعقوب الحضرمى واليزيدى فى جواز إدغـام الصاد والواو والياء والميم والشين والفاء فى المتقــــارب لهــــا فى المخــــرج .

---

(١٦٣) ينظر المنهج الصرفى ص ١٦٢ د / ابراهيـــم عبد الرازق البسيونى ط ١٤٠٧ هـ — ١٩٨٦ م .

والكوفيون عامتهم عدا الفـــــراء وأبا جعفـر الراوس لا يجيـــزون ذلك .

وهذا المذهب ـ وهو عدم الجواز ـ مذهب الخليـــــل وســــــيبويه .

ولا يتعارض ذلك مع ما حكمنا به على الكسائى هنا من أن اتجاهه بصرى ، لأنه يمكننا أن نقول : إذا كان الخليـــل وسيبويه بصريين ، فأبو عمرو ويعقـــــوب الحضرمى واليزيدى بصريون أيضــــا .

ويهمنا فى نهاية هذه المسألة أن نبين أن السيوطى ذكر رأى الكسائى فيها مع رأى أبى عمرو ويعقوب واليزيدى فقال:

« لا يدغم فى المتقارب ضاد ، ولا واو ، ولا ياء ، ولا ميم ، ولا شين ، ولا فاء ، ولا همزة ، ولا راء ، هذا مذهب سيبويه والخليل وأكثر النحـــويين .

وجوز أبو عمرو ، ويعقـــوب الحضرمى واليزيدى من البصريين والكسائى والفـــراء وأبو جعفـــر الراوس من الكوفيين ، وتبعهم ابن مالك وأبو حيان فى إدغام الراء فى اللام نحو : « يغفر لمن يشاء »(١٦٤) ، وقوله تعـالى (١٦٥) « واستغفر لهم الرسول » (١٦٦) أهـ .

---

(١٦٤) الفتـــــــح / ١٤ .
(١٦٥) النســـــــاء / ٦٤ .
(١٦٦) همع الهـــــوامع للســـــيوطى ٢٩٩/٦ تحقيق د / عبد العــــال ســـــالم مكرم .

ولعل موافقة الكسائى لأبى عمرو فى هذه المسألة وما قبلها ، تجعلنا نبين فى نهاية هذا البحث إلى أنه — أعنى الكسائى — قد وافق أبا عمرو فى بعض القراءات فكان اتجاهه فيها بصريا ، نذكر منها على سبيل المثال :

١ — موافقته له فى قراءة الفتح فى « هيت » من قوله تعالى : « قالت هيت لك قال معاذ الله » (١٦٧) .

ووجه هذه القراءة أنه مبنى على الفتح طلبا للخفة كاين وكيف وقد ذكر هذه الموافقة أبو حيان وغيره من المفسرين .

يقول أبو حيان فى تفسيره لهذه الآية الكريمة مبينا القراءات الواردة فى كلمة « هيت » : « وقرأ ابن كثير وأهل مكة بفتح الهاء وسكون الياء وضم التاء ، وباقى السبعة أبو عمرو والكوفيون وابن مسعود والحسن والبصريون كذلك، إلا أنهم فتحوا التاء » (١٦٨) أ هـ .

ويقول أبو جعفر الرعينى فى كتابه تحفة الأقران فيما قرىء بالتثليث من حروف القرآن : « ومن ذلك قوله تعالى فى سورة يوسف « قالت هيت لك » (١٦٩) ، قرىء بفتح التاء وضمها وكسرها مع فتح الهاء وسكون الياء ... فأما قراءة

(١٦٧) سورة يوسف / ٢٣ .
(١٦٨) البحر المحيط لأبى حيان ٥/٢٩٤ ط بيروت .
(١٦٩) سورة يوسف / ٢٣ .

الفتح فقرأ بها أبو عمرو والكوفيون ، وابن مسعود والحسن.
ووجهها أنه مبنى على الفتح طلبا للخفة كأين » (١٧٠) أ هـ .

ويلحظ من كلام أبى حيان والرعينى أنهما لم يصرحا باسم الكسائى ، ولكنهما نسبا القراءة الى الكوفيين ، وهم يقصدون بذلك القراء الكوفيين وهم حمزة والكسائى وعاصم، وقد بين ذلك محقق كتاب تحفة الأقران ، حيث علق على قول الرعينى « والكوفيين » بقوله : « وهم حمـــزة والكسائى وعاصم » (١٧١) . وهذا هو الذى جعلنى أعتبر ذلك اتجاها بصريا للكسائى هنـــا .

٢ — موافقته له فى قراءة الكسر بالنسبة لحرف الدال مع المد والهمز فى كلمة « درى » من قوله تعالى : « الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى » (١٧٢) .

ووجه هذه القراءة أنها فعيل من الدرء كما بين الرعينى حيث قال فى تعليقه على هذه الآية : « وأما قراءة كسر الدال مع المد والهمز ، فقرأ بها أبو عمر والكسائى ، ووجهها أنها

---

(١٧٠) تحفة الاقران فى ما قرىء بالتثليث من حروف القرآن للرعينى ص ٥٨ تحقيق د / على حسين البواب ط دار المنارة — جدة — السعودية .
(١٧١) السابق نفسه هامش رقم ٢ .
(١٧٢) سورة النور / ٣٥ .

فعيـــل من الدرء ، وهـــو وزن كثـــير فى الاســماء كســكين وسكير » (١٧٣) أ هـ .

ويختلف الكسائى فى هذه القراءة التى وافق فيهـــــا أبا عمرو مع حمزة وهو كوفى مثله ويبين ذلك أن حمزة وأبابكر يقرآن بضم الدال ثم ياء ساكنة ثم همزة ممدودة من الدرء بمعنى الدفع (١٧٤) .

٣ — موافقته له فى قراءة الكسر من غير تنوين فى كلمة « أف » من قوله تعالى : « ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقــل لهما قولا كريما » (١٧٥) .

وهذه القراءة قرأ بها أيضا حمزة وابو بكر .

يقول ابن عطية : « وقرأ ابو عمرو « أف » بكسر الفــاء ، وترك التنوين ، وهى قراءة حمزة والكسائى ، وعاصم فى رواية أبى بــكر » (١٧٦) أ هـ .

---

(١٧٣) تحفة الأقران ص ٨٨ للرعينى تحقيق د / على حسين البواب .
(١٧٤) ينظر اتحاف فضلاء البشر للدمياطى ص ٢٢٤ تحقيـــق على محمد الضباع وتحبير التيسير لابن الجزرى ص ١٤٨ تحقيق عبد الفتــاح القاضى وآخر ط النهضة الحديثة — القاهرة .
(١٧٥) ســـــورة الاسراء / ٢٣ .
(١٧٦) المحرر الوجيز فى تفسير الكتــاب العــزيز لابن عطية ٢٧٨/١٠ تحقيق المجلس العلمى بفاس ط دار الكتاب الاسلامى — القاهرة .

وهذه القراءة التى ذكرتها فى هذه الكلمة هى إحـــدى القراءات الواردة فيها . فقد قرئت بضم الفاء وفتحها وكسرها مع التشديد والتنوين كما قرئت أيضا بالحركات الثلاث مع التشديد وبلا تنوين فقراءة الضم والتنوين قرأ بها هارون، وقراءة الفتح والتنوين قرأ بها زيد بن على ، وقراءة الكسر والتنوين قرأ بها نافع ، وحفص وأبو جعفر ، وعيسى وهــذه هى القراءة المشهورة .

وقراءة الضم من غير تنوين قرأ بها ابو السمال ، وقراءة الفتح من غير تنوين قرأ بها ابن كثير (١٧٧) .

٤ – موافقته له فى قراءة الرفع فى كلمة « الحق » من قوله تعالى « هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخــير عقبــا » (١٧٨) .

ووجه هذه القراءة انها – أى كلمة الحق – نعت لقوله « الولاية » .

يقــول القــرطبى فى تفسيره لهذه الآية : « وقــرأ أبو عمرو والكسائى : « الحق » بالرفع نعتا للولاية ، وقرأ اهل المدينة وحمزة « الحق » بالخفض نعتاً لله عز وجل ، والتقدير

(١٧٧) ينظر المحرر الوجيز لابن عطية ٢٧٨/١٠ وتحفة الأقران ص ١٣٩ – ١٤٠ .
(١٧٨) ســورة الكهــف / ٤٤ .

لله ذى الحق ، قال الزجاج : ويجوز « الحق » بالنصب على المصدر والتوكيد كما تقول : « هذا لك حقا » (١٧٩) أ هـ .

ونشير هنا إلى أن قراءة النصب الواردة فى هذه الآية استحسنها الزمخشرى على الرغم من أن الزجاج ذكر أنه لا يعلم أحدا قرأ بها .

يقول الزمخشرى فى تعليقه على هذه القراءة : « وهى قراءة حسنة فصيحة » (١٨٠) .

ويقول الزجاج : « ويجوز الحق - يعنى بالنصب - ولا أعلم أحدا قرأ بها ، ونصبه على المصدر فى التوكيد كما تقول : هنالك الحق ، أى أحق الحق » (١٨١) أ هـ

٥ - موافقته له فى قراءة الرفع فى كلمة « تكون » من قوله تعالى : وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم » (١٨٢) .

---

(١٧٩) الجامع لاحكام القرآن للقرطبى ٥/٤٠٢٨ ط الشعب وينظر معانى القرآن واعرابه للزجاج ٣/٢٨٩ تحقيق د / عبد الجليل شلبى ط عالم الكتب - بيروت .

(١٨٠) البحر المحيط ٦/١٣٦ .

(١٨١) معانى القرآن واعرابه للزجاج ٣/٢٨٩ تحقيق د/عبدالجليل شلبى

(١٨٢) سورة المائدة / ٧١ .

فقد ذكر ابن مالك أنهم اختلفوا في هذه الآية ، فقال : « واختلف في : « وحسبوا ألا تكون فتنة » .

فقرأ برفع « تكون » أبو عمرو وحمزة والكسائي ، وقرأ الباقون بنصبه » (١٨٣) أهـ .

ويوجه أبو حيان هذه القراءة على أن « أن » هنا مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف .

يقول : وقرأ النحويان وحمزة برفع النون ، وأن هي المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف ، والجملة المنفية في موضع الخبر ، نزل الحسبان في صدورهم منزلة العلم . وقد استعملت حسب في المتيقن قليلا قال الشاعر (١٨٤) :

حسبت التقى والجود خير تجارة
رباحاً إذا ما المرء أصبح ثاقلا

وتكون « هنا تامة » (١٨٥) أ هـ .

---

(١٨٣) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/١٥٢٣ – ١٥٢٤ تحقيق د / عبد المنعم هريدي .

(١٨٤) هو لبيد والبيت من بحر الطويل وينظر في شرح التصريح ١/٢٤٩ والهمع ٢/٢١٦ تحقيق د / عبد العال سالم مكرم والدرر اللوامع للشنقيطي ١/١٣٢ والاشموني ٢/٢١ بحاشية الصبان وديوان لبيد ص ١٤٦ تحقيق احسان عباس ط الكويت .

(١٨٥) البحر المحيط ٣/٥٣٣ – ٥٣٤ .

٦ ـ موافقته له فى قراءة الجر فى كلمة « قوم » من قوله تعالى فى سورة الذاريات « وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين » (١٨٦) .

وتوجيه هذه القراءة أن « قوم » معطوف على قوله : « ثمود » فيما سبق من الآيات فى قوله : « وفى ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين » (١٨٧) .

وهناك قراءتان أخريان فى هذه الكلمة ، حيث قرىء فيها بالنصب وهى : قراءة باقى السبعة ، وحينئذ تكون الكلمة معطوفة على الضمير فى قوله : « فأخذناه » فى الآية السابقة على هذه الآية ، وقيل على الضمير فى « فنبذناهم » وقيل منصوب بفعل مضمر .

وقرىء فيها أيضا بالرفع على الابتداء والخبر محذوف والتقدير« وقوم نوح اهلكناهم » ، وهذه قراءة أبو السمال وابن مقسم (١٨٨) .

ولعلى بذلك اكون قد أظهرت هذا الاتجاه البصرى عند

---

(١٨٦) سورة الذاريات / ٤٦ .
(١٨٧) سورة الذاريات /٤٣ .
(١٨٨) ينظر تحفة الاقران ص ١٧٧ ـ ١٧٨ تحقيق د / على حسين البواب وشرح طيبة النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ص ٣٩٨ تحقيق على محمد الضباع ط مصطفى البابى .

عالم اعتبره معظم النحويين والباحثين مؤسس المدرسـة الكوفيـة .

واشير فى ختام هذا البحث إلى أنى قد استبعدت منه هذه الآراء التى وافق الكسائى فيها الأخفش نظرا إلى أن بعض الباحثين يعتبر الأخفش فى آرائه التى خالف فيها سيبويه كانت بسبب اتصاله بالكوفيين واستمالتهم له . هذا على الرغم من أنى اثبت فى بحث آخر أن الكوفيين هم الذين تبعوا الأخفش فى آرائه ولم يكن هو الذى تبعهم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفهـــارس الفنيـــة

الشـــــواهد القرآنيـــة

المذاهب والقبـــــائل

الشـــــواهد الشـــعرية

البيت بحره الصفحة

الأرجاز

الصفحة

الأعلام

مـراجـــــع البحث

١ - ائتلاف النصرة عن اختلاف نحاة الكوفة والبصرة لعبد اللطيف الشرجي الزبيدي تحقيق د / طارق الجنابي ط عالم الكتب - بـيروت

٢ - إتحاف فضـلاء البشر في القـراءات الأربعـة عشر للدمياطي تحقيق على الضباع ط عبد الحميد حنفي ٠

٣ - ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان تحقيق د/ مصطفى النماس ط المدني ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م ٠

٤ - الأزهية في علم الحروف للهروي تحقيق عبد المعين الملوجي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م

٥ - أسرار العربية لأبي البركات الانباري تحقيق محمد بهجة البيطار - مطبوعات المجمع العلمي بدمشق - ط الترقي ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م٠

٦ - الأشباه والنظائر للسيوطي تحقيق طه عبدالرءوف سعد ط شركة الطباعة الفنية ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ٠

٧ - أصول النحو لابن السراج تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي ط النعمان - النجف الأشرف - العراق ٠

٨ - امالي الزجاجي تحقيق عبدالسلام هارون طالمدني ١٣٨٢

٩ - الامالي الشجرية لابن الشجري ط بيروت

١٠ - الانصـاف في مسـائل الخـلاف بـين البصريين والكوفيين تحقيق الشيخ محمـد محيي الدين عبدالحميـد ط بـيروت ٠

١١ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشـام تحقيق الأستاذ محمد عبد العزيز النجار ط الاتحاد الدولي للبنوك الاسلامية - مصر ٠

١٢ - الإيضاح شرح المفصل لابن الحاجب تحقيق د/موسى بناي العليلي ط العراق ٠

١٣ — البحر المحيط لابى حيان مع النهر الماد ط بيروت .
١٤ — التبيان فى تصريف الاسماء د/ محمد حسن كحيل ط السعادة .
١٥ — التبيين عن مذاهب النحويين للعكبرى تحقيق د/ عبد الرحمن العثيمين ط دار الغرب الاسلامى — بيروت .
١٦ — تحبير التيسير فىقراءات الأئمة العشرة لابن الجزرى تحقيق عبد الفتاح القاضى ، ومحمد الصادق قمحاوى ط النهضة الحديثة — وكالة الصحف العالمية ١٣٩٢هـ — ١٩٧٢م .
١٧ — تحفة الأقران فى ما قرىء بالتثليث من حروف القرآن للرعينى تحقيق د/ على حسين البواب ط دار المناره — جدة — السعودية .
١٨ — تذكرة النحاة لابى حيان تحقيق د/ عفيف عبدالرحمن ط بيروت ١٤٠٦ هـ — ١٩٨٦ م .
١٩ — تهذيب اللغة للأزهرى تحقيق عبد العظيم محمود نشر الدار المصرية للتأليف .
٢٠ — توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادى تحقيق د / عبد الرحمن سليمان — نشر المكتبة الازهرية .
٢١ — الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ط الشعب .
٢٢ — الجمل فى النحو للزجاجى تحقيق د/ على توفيق الحمد ط بيروت .
٢٣ — الجنى الدانى فى حروف المعانى للمرادى تحقيق د/ فخر الدين قباوة ط بيروت .
٢٤ — حاشية الصبان على شرح الأشمونى ط دار إحياء الكتب العربية
٢٥ — حروف المعانى للزجاجى تحقيق د/ على توفيق الحمد ط مؤسسة الرساله بيروت .
٢٦ — خزانة الأدب للبغدادى ط الأميرية .

٢٧ — الخصائص لابن جنى تحقيق الأستاذ محمد على النجـــار ط بيروت .
٢٨ — الخلاف بين النحويين د/ السيد رزق الطويل ط المكتبة الفيصلية — مكة المكرمة .
٢٩ — الدرر اللوامع للشنقيطى ط كردستان العلمية ١٣٢٨هـ
٣٠ — ديوان لبيد بن ربيعة تحقيق إحسان عباس ط الكويت
٣١ — رصف المبانى فى شرح حروف المعانى للمالقى تحقيق احمد محمد الخراط مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
٣٢ — شرح أبيات المغنى للبغدادى تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد دقاق ط دمشق .
٣٣ — شرح الأشمونى بحاشية الصبان على ألفية ابن مالك ط دار إحياء الكتب العربية .
٣٤ — شرح التسهيل لابن مالك تحقيق د/ عبد الرحمن السيد وآخر ط هجر للطباعة والنشر والاعلان — مصر .
٣٥ — شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ط دار إحياء الكتب العربية .
٣٦ — شرح السيرافى على كتاب سيبويه بهامش الكتاب تحقيق عبد السلام هارون ط الهيئة العامة للكتاب .
٣٧ — شرح الشافية للرضى تحقيق الشيخ محمد الزفزاف وآخرين ط بيروت .
٣٨ — شرح شواهد الشافية للبغدادى تحقيق الشيخ محمد الزفزاف وآخرين ط بيروت .
٣٩ — شرح الشواهد الكبرى للعينى بهامش خزانة الأدب ط بولاق .
٤٠ — شرح شواهد المغنى للسيوطى — لجنة التراث العربى — رفيـــق حمـــدان
٤١ — شرح طيبة النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى تحقيق محمد على الضباع ط مصطفى البابى الحلبى .

٤٢ — شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد — ط دار مصر للطباعة ١٤٠٠هـ — ١٩٨٠ م .

٤٣ — شرح الكافية للرضى ط بـيروت .

٤٤ — شرح الكافية الشافية لابن مالك تحقيق د/ عبدالمنعم هريدى ط جامعة أم القرى — مكة المكرمة .

٤٥ — شرح المفصل لابن يعيش ط بيروت .

٤٦ — شفاء العليل فى إيضاح التسهيل للسلسيلى تحقيق د/ الشريف عبد الله البركاتى — ط المكتبة الفيصلية — مكة المكـرمـة .

٤٧ — الكتاب لسيبويه ط الأميرية .

٤٨ — الكتاب لسيبويه تحقيق عبد السلام هارون ط الهيئة المصرية العامة للكتـاب .

٤٩ — الكشاف للزمخشرى نسخة من جزأين .

٥٠ — لسان العرب لابن منظور ط دار المعارف الجديدة .

٥١ — المبدع الملخص من الممتـع لأبى حيـان تحقيق د/ مصطفى النماس ط المطبعة الاسلامية .

٥٢ — مجـالس ثعلب تحقيق عبد السـلام هارون ط دار المعـــارف — مصر .

٥٣ — المحتسب فى شواذ القراءات لابن جنى تحقيق على النجدى ناصف وآخر ط دار سزكين للطباعة والنشر ١٤٠٦ هـ — ١٩٨٦ م.

٥٤ — المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية تحقيق المجلس العلمى بفاس ط دار الكتاب الإسلامى القاهرة

٥٥ — مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو د/ مهدى المخزومى ط مصطفى البابى الحلبى ١٣٧٧هـ—١٩٥٨م

٥٦ — المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل تحقيق د/ محمد كامل بركات ط جامعة أم القرى وجامعة الملك عبدالعزيز

٥٧ - معانى الحروف للرمانى تحقيق د/ عبد الفتاح شلبى ط دار العالم العربى - القاهرة .
٥٨ - معانى القرآن للفراء تحقيق الاستاذ محمد على النجار ط الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٥٩ - معانى القرآن وإعرابه للزجاج تحقيق د/ عبدالجليل شلبى ط عالم الكتب - بيروت .
٦٠ - مغنى اللبيب لابن هشام تحقيق د/ مازن المبارك ط دار الفكر - بيروت .
٦١ - المقتضب من كلام العرب لابن جنى تحقيق د/ جابر محمد البراجه ط الأمانة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م
٦٢ - المقرب لابن عصفور تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى وآخر ط العراق .
٦٣ - الممتع لابن عصفور تحقيق د/فخر الدين قباوة ط بيروت .
٦٤ - المنصف لابن جنى تحقيق ابراهيم مصطفى وعبدالله أمين ط مصطفى البابى الحلبى .
٦٥ - المنهج الصرفى د/ ابراهيم عبد الرازق البسيونى ط ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .
٦٦ - نشأة النحو للشيخ محمد الطنطاوى .
٦٧ - النكت الحسان لأبى حيان تحقيق د/ عبد الحسين الفتلى ط بيروت .
٦٨ - نوادر اللغة لابى زيد الأنصارى تحقيق سعيد الخورى ط بيروت .
٦٩ - نوادر اللغة لأبى زيد الأنصارى تحقيق محمد عبد القادر أحمد ط دار الشروق .
٧٠ - همع الهوامع للسيوطى تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم وعبد السلام هارون ط الكويت .

فهرس الموضـــــــــوعات

رقم الايـداع ١١٤٧٩ / ٩٣
الترقيم الدولى رقم ٣ — ٦٣٧٠ — ٠٠ — ٩٧٧
مطـــابع الشنـــــاوى
طنطا ميدان الساعة ت : ٣٣٢٩٥٠